



أوتار العصرية الأثرية



أوتار العصرية الأزهرية

الدكتور محمد راجوادی

أوتار العصرية الأزهرية





الطبعة الأولى

2021 - 1442

ISBN 978.625.7580.70.0



إهداء

إلى الصديق الكريم
الأستاذ محمد باشا
عمدة ميلانو

هذا كتاب في تاريخ العلم وفي تاريخ الجامعة وفي تاريخ المؤسسات العلمية وقبل هذا فإنه كتاب في تطور تاريخ الفكر الديني في العصر الحديث، ونحن حريصون فيه أشد ما يكون الحرص على أن نضئ فكرة التوجه نحو العصرنة في مؤسسة علمية عريقة، هي أعرق مؤسسات العلم في الكون كله ، ولهذا فإننا نصور المنابع التي حكمت خطوات التوجه نحو العصرنة، فنستعرض ملامح عصرنة ذاتية بدأت من داخل التجربة القائمة ، و مرت بثلاث مراحل : مرحلة قسم التخصص وشهادة التخصص منذ ١٩٢٥ ومرحلة العالمية [الجديدة] بمستويها في عالمية المادة وعالمية المهنة منذ ١٩٣٥ ثم مرحلة الالتزام بالمسميات العامة في الماجستير والدكتوراه وما يرتبط بها منذ ١٩٦١، ولا نتجاهل ولا نقلل من ملامح الإفادة من التجارب الأوربية والبعوث الأزهرية الأولى في ١٩٣٦، وما سبقها مباشرة من بعثة تخليد ذكرى الأستاذ الإمام محمد عبده إلى ألمانيا .

وجدنا أن أكثر الأساليب نفاذية وشفافية في قراءة هذه التجربة أن نبدأ من الحاضر إلى ما سبقه وننطلق من الأحدث إلى الأقدم فنعمد إلى تصوير تكوين الشخصيات التي أصبحت مسئولة عن رعاية التجربة الأخيرة المتمثلة في ظهور كيان جامعة الأزهر في ١٩٦١ بعد أن اكتمل ظهور الكليات الجامعية بثلاثين عاما، و نقرأ الماضي من خلال هذا التكوين المتحقق مع الانتباه الواعي إلى كل خطوة مفصلية ، والإشارة الدالة إلى كل تماثل أو تكرار ، والتشخيص المنضبط للتماهي و الافتراق ، ومن المدهش أن الشخصيات الثماني التي تعاقبت على رئاسة هذه الجامعة حتى وصلت إلى دور الاكتمال قبل نهاية القرن العشرين قد مثلت أيضا التطور التاريخي الذي مرّ بالشهادات الأزهرية أو بعملية الاعتماد و التأهيل ، فالرئيسان الأولان للجامعة تخرجا بشهادة عالية هي العالمية القديمة ثم درسا في قسم التخصص فنتوجا

بشهادته التي كانت بمثابة أعلى الشهادات الأزهرية، وإن كان أولهما قد نال أيضا بعتة ودرجة الدكتوراة من ألمانيا ، والرؤساء الأربعة الذين تلوهم درسوا على نظام الشهادة العالية التي نالوها من كليات جامعية وما تبعها من العالمية بدرجة أستاذ، وإن كان أولهم قد نال أيضا بعتة ودرجة الدكتوراة من بريطانيا ، والرئيس السابع نال الشهادة العالية ومضى في بعض مسارات الدراسات العليا خارج الجامعة الأزهرية في الوقت الذي حوصرت فيه الدراسات العليا في الجامعة الأزهرية، لكنه استطاع في النهاية أن يحصل على درجة الدكتوراه من الجامعة الأزهرية نفسها، أما الرئيس الثامن (وكذلك كل من جاءوا بعده) فقد تخرج في المراحل الجامعية الثلاثة: الشهادة العالية، والماجستير، والدكتوراه على نمط مناظر تماماً لما هو مأخوذ به في الجامعات المصرية المدنية، وربما بسرعة لا تقل عن أفضل معدلات السرعات المتاحة في الكليات التي تعني بتشجيع أبنائها من المعيدين على أن يحصلوا على شهادتهم العليا وهم يشغلون وظيفة المعيد والمدرس المساعد ، وينتقلون أوتوماتيا إلى وظائف هيئة التدريس في مسار أنبوبي تقليدي أصبح المراقب لحركة الحياة الجامعية المصرية لا يتصور مساراً غيره لتكوين هيئات التدريس بسبب انتشاره وغلبته وسيادته.

ومع أن كتابنا هذا يبين بوضوح عن أن العبء الأكبر والأنجح في العصرنة قام على أكتاف المجموعة التي أتمت العصرنة من داخل التجربة ، فإننا نعرف أن هذا لم يكن بالأمر المستغرب ، و السبب في هذا واضح وضوح الشمس وهو أن تجربة التعليم والتأهيل الأزهرية كانت ناضجة إلى الحد الذي لم يكن يتطلب إلا قليلاً من الرتوش التي تكفل لها أن تتكلم بلغة بيروقراطية وتأهيلية متوافقة مع العصر الحديث.

ولسنا نستطيع أن نترك هذه المقدمة من دون أن نشير بسرعة بسرعة إلى مجموعة من الحقائق التي لم يتناولها أحد من قبل، وأولى هذه الحقائق أن نظام التعليم الأزهرى في أول القرن العشرين كان يتمتع بكثير من الأفضليات التي لم نصل إليها حتى الآن، ومن ذلك ارتفاع نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلبة، وهي نسبة نستطيع أن نجد أرقامها وأن نجد مؤشراتهما فيما سجله مرجع تاريخي ككتاب الخطط التوفيقية والكتب التي نسجت على منوال الخطط التوفيقية.

وثانية هذه الحقائق أن العناية بالكيف كانت تفرض نفسها على التعليم الأزهرى بطريقة اعتقادية (إن صح هذا الوصف) حتى لو كانت النتيجة ألا ينتهي الطلاب من دراسة كتاب العلم الذي يدرسونه، لكنهم كانوا يستوعبون ويجيدون ويتمثلون الجزء الذي درسوه مع أسناذهم في حلقات الدروس.

وثالثة هذه الحقائق أن الأزهر كان سباقاً في صناعة شهادة من قبيل " عالمية الغرباء" تسهل على الغرباء عن اللغة وعن جذور التعليم الأزهرى عمليات التأهل لكنها تجعلهم في مرحلة تالية في المستوى المفترض تحقيقه في المؤسسة في داخل الوطن، وقد لجأت بعض الجامعات الأوربية إلى هذه السياسة بأسلوب متعطرس وهو أن تختتم على شهاداتها بأنها لا تؤهل صاحبها الحاصل عليها للعمل في بلد المنشأ، وهكذا فإنها ظلت أقل من أن تصل إلى هذا المستوى الراقي من اللياقة الذي حققه الأزهر.

يجد القارئ في هذا الكتاب أحاديث كثيرة في مواضع كثيرة عن ملامح متعددة للسبق الأزهرى في بناء المناهج و البيئة التعليمية و الكفاءة البحثية و المرجعية و القدرة على العمل في فريق حتى مع تخطي الزمان و المكان ، و كل مظاهر التفوق الذي لم يعن أصحابه و تلاميذ صناعه بالحديث الوافي و المستوفي عنه حتى الآن مع أن أوان هذا الحديث قد حان.

ندعو الله أن يرزق كتابنا هذا بما رزقت به مجموعة كتبنا الأربعة عشر السابقة التي استعرضت و وثقت تاريخ الفكر الإسلامى فى عصرنا من خلال دراسة أعلامه و توجهاته وإنجازاته و تفاعلاته : "الأستاذ الإمام محمد عبده" ، " الأستاذ محمد الخضر حسين وفقه الدولة فى الإسلام" ، "الظواهرى والإصلاح الأزهرى" ، و"أصحاب المشيختين" ، "أقطاب الفكر الإسلامى فى عصر النهضة" ، و"أوتاد الجامع والجامعة" ، و " الفقه فى كلية القانون" ، و"الشرىعة فى كلية الفقه" و " العصر الذهبى للقضاة الشرعيين" ، " العمامة فى عصر الصحوة" "الجامع الأزهر باعثاً لشرارة النهضة الموسوعية العربية الحديثة" ، و"الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعى والمجتمعى" ، "استشراف مستقبل العمل الإسلامى" ، و"العيش فى العاصفة" .

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأدعوه جلّ جلاله أن يوفّقني إلى تقديم ما تبقى من أعمالي، وقد طال العهد بتجاربيها المطبعية في ظلّ غربتي ومرضي وتشردّي واستيحاشي، والوقت لا يسعفني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو، والألمعية تنطفئ، والقلب يئن، والنظر يكل، والعقل يتشتت، والذاكرة تتبدد، والسهل يتعقد، والنفس يتقطع، والأمل يتضعضع، والعمر قصير، والواجب كبير، والمؤجل كثير، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جلّ جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شرّ الهوى، وأن يقيني شرّ التّعجل، وشرور العجز والكسل والوهن، وأن يقيني شرّ الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتعمدني برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حبيت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي وحدي وذاقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغنى، والبر والتقى، والفضل والهدى، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين، وعطاء المحسنين، وشك الأطباء، وتثبت العلماء، وخيال المبدعين، وتساؤلات الباحثين.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفّقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي، بالطبع، وبالتأكيد: كثيرة، ومتواترة، ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل.

د. محمد الجوادي

الفصل الأول الشيخ أحمد حسن الباقوري

متربعا على منصة الأستاذية

مكانته الأزهرية

جرت العادة في المؤسسات التعليمية الكبرى أن يصنف الأساتذة القدامى طلابهم المتفوقين من الدفعات المتتابعة تبعا لمواهبهم وقدراتهم واجتهاداتهم ، وعلى نحو ما يحدث هذا في أكسفورد وهارفارد وكمبردج والسوربون، فقد كان هذا يحدث في الأزهر الشريف بالطبع ، ولن نتطرق هنا إلى الأرقام القياسية و الصفات البارزة التي حققها الأزهريون ، و لكننا سنكتفي بالقول بما استقر في التاريخ الأزهرى من أن الشيخ أحمد حسن الباقوري ١٩٠٧- ١٩٨٥ كان مستحقا لمكانة أئبه طالب أزهرى بما ظهر في أدائه المتميز اجتهادا و رواية ودراية وفهما وزعامة ودأبا وإبداعا ، وذلك على الرغم من أنه لم يتح له الوجود في مجتمع القاهرة إلا بعد أن حصل على الثانوية من معهد أسيوط ، و بلغ العشرين من عمره (حسب شهادة الميلاد التي يروي هو أنها كانت لأخ له ولد قبله بعامين ومات) وقد كانت الذروة التي ظهرت بها المكانة السياسية والاجتماعية التي وصل إليها هذا الشيخ تغنيه وتغني متابعيه عن الحرص على إثبات تفوقه الدراسي والعلمي القديم كما كانت تغنيه وتغني متابعيه عن البحث عن قدرته على التأثير في زملائه وتلاميذه ، ومع هذا فإن طبيعة أدائه خطيبا ومحاضرا ومحاورا و مديرا و وزيرا كانت تستدعى تلقائيا التفكير في أصالة تفوقه ، و في الانبهار بمستواه ، وتستدعي مع هذين حديثا لا ينقطع عن مستوى متميز لخريج نابغ ، كان مستحقا لأن يبتعث للخارج ، لكن الله شاء له أن يظل رمزا للدلالة على إمكانية التفوق الساحق للمدرسة الوطنية . ومن الجدير بالذكر قبل أن يتشعب بنا الحديث ان نشير الى اننا خصصنا للحديث عن مذكرات الشيخ الباقوري ومدارسه محتوياتها فصلا في كتابنا: "العيش في العاصفة".

نشأته

ولد الشيخ أحمد حسن الباقوري في ٢٦ مايو ١٩٠٧ في باقور التابعة لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط في مصر، وهي فيما يبدو قرية صغيرة جداً إلي الحد الذي جعل الدكتور طه حسين يخاطب الشيخ أحمد حسن الباقوري في حفل انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية فيقول له عن قرينته إنها عرفت به! لكننا لا بد أن نذكر أن هذه القرية انجبت قبله عالين جليلين كان يشتركان في اسم واحد هو الشيخ فراج الباقوري وهما الشيخ فراج الباقوري مفتي البحيرة وبني سويف وقنا المتوفى سنة ١٩٠٣ والشيخ فراج الباقوري المتوفى سنة ١٩٣٧.

دراسته في معهد أسيوط الديني و الأزهر

التحق الشيخ أحمد حسن الباقوري بمعهد أسيوط الديني عام ١٩٢٢، و ظهر نبوغه طالبا وخطيبا وشاعرا حتى يروى أنه كان قد حفظ المُلَعَّات العشر كلها وشروحها في مرحلة مبكرة من عمره، وحصل من هذا المعهد على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨، فالتحق بالأزهر و حصل أولاً على الشهادة العالمية القديمة (أي من النظام القديم، وهي بلغة النظام الأزهرى المعاصر شهادة عالية فحسب)، وقد أتيح له أن يشهد وهو في مرحلة الدراسة العالية بدء تطبيق النظم الجامعية الأزهرية، و تمايز الكليات الجامعية الثلاث.

مقارنة مساره بثلاثة من نوابغ زملائه

كان التأهيل المبكر للطلبة المجتهدين النبهاء سمة من سمات النظم التي نشأت بعد انتصار الشعب وإرادته في ثورة ١٩١٩، وبلغت عصرنا الحالي فقد تمكن الشيخ المدني ١٩٠٧-١٩٦٨ من الحصول على الشهادة الثانوية في مايو ١٩٢٧ وعلى الشهادة الجامعية في أكتوبر ١٩٢٧ وهو في العشرين من عمره، كما تمكن الدكتور محمد البهي ١٩٠٥-١٩٨٢ من الحصول على الشهادة الجامعية بعد عام واحد من حصوله على الشهادة الثانوية ! وقد حقق الدكتور عبد الحليم محمود شيئاً شبيهاً بهذا إذ حصل على الثانوية ١٩٢٨ بعد عام واحد من الدراسة في المرحلة الثانوية

لكنه أتم المرحلة الجامعية في أربع سنوات وتخرج مع الشيخ الباقوري في ١٩٣٢ . أما الشيخ الباقوري فكان قد حصل على الميزة مبكرا باستخدامه شهادة ميلاد أخيه الذي ولد قبله بعامين ، فضلا عن هذا فإن تفوقه كان ساطعا بحيث إنه لم يقف في الطابور وإنما أوتي منذ تخرجه الحظ في أن يتجاوز كل الأسبقيات ، ذلك أنه لم يعمل مدرسا إلا في معهد القاهرة أو في كلية اللغة العربية ثم عمل وكيلا لمعهديه اللذين درس فيهما ثم شيخا لمعهد المنيا .

شهد مرحلة الانتقال من القسم العام إلى الكليات الثلاث

كان الشيخ أحمد حسن الباقوري إذا من الذين أدركوا الدراسة العالية قبل أن تتفرع إلى كليات ، حين كانت الشهادة الأزهرية العالية لا تزال شهادة واحدة و موحدة واحدة هي العالمية القديمة التي حصل عليها الشيخ أحمد حسن الباقوري بعد اربع سنوات من إتمامه الشهادة الثانوية في معهد أسيوط الشامخ في ذلك الوقت، وحين كان هو وزملاء دفعته الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ عبد العزيز عيسى و الشيخ بدر المتولي عبد الباسط يتأهبون للتخرج في ١٩٣٢ كان هناك طلاب قد قيدوا على السننين الأوليين في كلية الشريعة مثلا وهم الذين تخرجوا في ١٩٣٤ و ١٩٣٥ .

دراسته للتخصص في البلاغة و الأدب

وما إن حصل الشيخ أحمد حسن الباقوري على هذه الشهادة الجامعية أو العالية التي كان اسمها العالمية حتى انتظم في الدراسات الأعلى، واختار أن يتم دراسته لدرجة التخصص في البلاغة والأدب وكانت هذه هي أعلى الشهادات الأزهرية في ذلك الوقت. وقد حصل الشيخ أحمد حسن الباقوري على شهادة التخصص في البلاغة والأدب ، في العام الجامعي ١٩٣٥ / ١٩٣٦ ، وكانت رسالته عن "أثر القرآن الكريم في اللغة العربية" .

وظائفه المرموقة

عين الشيخ أحمد حسن الباقوري مدرساً في معهد القاهرة الأزهرى ، وكف بتدريس اللغة العربية وعلوم البلاغة ، وهي بداية مرموقة وأكثر من واعدة ، ثم نقل مباشرة مدرساً بكلية اللغة العربية، وبعدها نقل وكيلاً لمعهد أسيوط العلمي الدينى، وهو منصب كبير ولم يلبث أن نقل وكيلاً لمعهد القاهرة الدينى الأزهرى عام ١٩٤٧ وهو منصب كبير أيضاً، وفي سنة ١٩٥٠ عين شيخاً للمعهد الدينى الأزهرى بالمنيا، وهو المنصب الذى أتى منه إلى الوزارة، ومن الجدير بالذكر أن هذا المعهد كان ثالث معهد أزهرى فى الصعيد وقد أنشئ فى ١٩٤٦ بعد معهد قنا الذى أنشئ فى ١٩٣٦ و بعد معهد أسيوط العريق بالطبع .

زعامة ثورة الطلبة فى الأزهر

منذ ١٩٣٤ تزعم الشيخ أحمد حسن الباقوري ما عرف بثورة الطلبة فى الأزهر، وكانت فى بدايتها ثورة داخلية فى الأزهر، لكنها التحمت بثورة الشباب والشعب المعروفة تاريخياً بثورة ١٩٣٥ من أجل الاستقلال وعودة دستور ١٩٢٣ ، والتي كان التضامن مع الليبيين فى مواجهة الإيطاليين من بواعثها التى قلّ الحديث عنها الآن، وكانت الثورة الأزهرية تطالب بعودة الشيخ الأكبر محمد مصطفى المراغى إلى منصب المشيخة، وفى ٨ نوفمبر ١٩٣٤ قاد الشيخ الباقوري طلبة الأزهر إلى الإضراب عشرة أيام، وتابعه فى هذا الإضراب جميع طلاب الأزهر، واستمروا فى المظاهرات والإضراب رغم فصل الدولة لزعماء الطلاب فصلاً نهائياً، وكان هو بالطبع على رأس المفصولين.

كان موقعه أنه طالب دراسات عليا

من المهم فى فهم دور الشيخ أحمد حسن الباقوري فى ثورة الأزهر (التى اتحدت بثورة ١٩٣٥ فأصبحت ثورة واحدة) أن نشير إلى أنه شارك فيها ومارسها من مقعد قريب من مقعد الأستاذية لا من مقعد الطالب العادى ، فقد استغل تسجيله كطالب للدكتوراه (على حد تعبيراتنا المعاصرة) واعتبر نفسه من طلبة الأزهر بينما كان قد

تخرّج بالعالمية القديمة ١٩٣٢، وهكذا فإن الشيخ أحمد حسن الباقوري الثائر كان (بلغتنا المعاصرة) طالب دكتوراه ولم يكن طالبا جامعيًا في مرحلة الليسانس، ولهذا وبحكم ما يفوق هذا الوضع من مهاراته وكفاءاته وشعره وخطابته كان هو زعيم ثورة الأزهر التي ضُمَّت فيمن ضُمَّت من الزعماء الشيخ محمد نايل والشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهما من الأعلام.

طبيعة زمالته لطلاب الجامعة والمدارس في ثورة ١٩٣٥

ومن الطريف أنه فيما بعد ثورة ١٩٥٢ وحين بدأ الثوار والوزراء الجدد يبحثون عن نواة أمجاد ثورية في دفاترهم القديمة وذكرياتهم القديمة، فإنهم قالوا بأن الرئيس عبد الناصر كان مشاركا في هذه الثورة من خلال تمثيله لطلاب مدرسته الثانوية، وأن وزير الاقتصاد حسن عباس زكي كان يمثل طلبة مدرسة التجارة العليا، وأن الدكتورة سهير القلماوي كانت تمثل كلية الآداب، وأن المهندس محمود يونس كان من طلبة الهندسة الثائرين.. وكان هؤلاء كانوا أندادا للشيخ الباقوري الذي كان يمثل الأزهر في لجنة الطلبة لكن التاريخ الحي في وثائق تلك الثورة لا يرتفع بأدوارهم جميعا إلى أي مستوى قريب و لو من بعيد إلى دور الشيخ الباقوري.

انتماؤه المبكر لجماعة الإخوان المسلمين

في سيرة ومسيرة ثلاثة موازية، كان الشيخ أحمد حسن الباقوري قد أثر لنشاطه منذ شبابه المبكر أن يتنامى ويزدهر من خلال جماعة الإخوان المسلمين، وقد انضم مبكرا إلى الإخوان سنة ١٩٣٣، وسرعان ما أصبح أحد قيادات الإخوان، بل أصبح عضوا في مكتب الإرشاد، وكان كما سنري أحد المرشحين بقوة لخلافة الإمام الشهيد حسن البنا.

و في هذه الجماعة بزغ اسمه، ولمع سهمه، بل سطع نجمه إلى الحد الذي سرعان ما اختير معه وكيلاً للشيخ حسن البنا المرشد العام نفسه، وكان الإمام الشهيد حسن البنا ١٩٠٦-١٩٤٩ نفسه يفاخر بوجوده معهم على الدوام، كما كان يعتمد عليه

اعتماداً كبيراً، ولا شك في أن وجود عالم أزهري متمكن ومتكلم مثله إلى جوار الإمام الشهيد حسن البنا كان مكسباً للجماعة، بكل المقاييس وبخاصة أن الإمام البنا كان يحبه ويقدره وينيبه عنه في كثير من المهام.

تكريم المراغي للباقوري: مصحف ومسند

ومن الثابت في التاريخ وفي وجدان الأزهريين على حد سواء أنه تحت ضغط هذه الثورة المتأججة اضطر الملك فؤاد إلى قبول استقالة الشيخ الطواهري في ٢٧ أبريل ١٩٣٥، وعاد الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخاً للأزهر للمرة الثانية، ودعا الشيخ المراغي شيخ الأزهر الشيخ أحمد حسن الباقوري ليكرمه فقدم له هدية "مصحفاً ومسنداً" تقديرًا منه لجهوده في قيادته للثورة، وكانت عقيدة الأزهريين و لانتزال، أن الشيخ الباقوري صار في نظر الشيخ المراغي أهم من جميع مشايخ الأزهر.

ومن الجدير بالتنويه أن تحقق النجاح المبكر لثورة الأزهر كان إيذاناً قوياً بنجاح ثورة ١٩٣٥ وعودة دستور ١٩٢٣، وتوجه زعماء الأحزاب جميعاً إلى التعاون من أجل التفاوض مع البريطانيين، وهو ما انتهى بتوقيع معاهدة ١٩٣٦.

تمرده على الأحزاب المؤتلفة في ١٩٣٨

وفي ١٩٣٨ شارك الشيخ أحمد حسن الباقوري بشدة ومن خلال مكانته في الإخوان المسلمين في التحريض على أحزاب الأقلية المؤتلفة، لكنه لم يفعل هذا من أجل الأغلبية أو الوفد.

تألقه في المؤتمر السنوي السادس للإخوان

وفي المؤتمر السادس للإخوان الذي انعقد ٢ فبراير ١٩٣٩ تألق نجم الشيخ الباقوري على نحو قريب مما يوصف بأنه تألق خارق للعادة.

زواجه بعد الثلاثين

وفي ١٩٤٠ تزوج الشيخ أحمد حسن الباقوري ابنة أستاذه الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ١٨٩٠-١٩٧٧ أحد كبار علماء الأزهر و أحد الزعماء المبرزين في ثورة ١٩١٩، ووكيل الأزهر فيما بعد (وقد قدمنا سيرته في فصل كامل من كتابنا : أوتاد الجامع و الجامعة) ، و يروي الإخوان المسلمون أن الإمام الشهيد حسن البنا هو الذي صحبه في زيارة الخطبة ، وكان الشيخ دراز وجها من وجوه الحياة العامة كما كان سياسيا مبرزاً ، و قد فاز بعضوية البرلمان ثلاث مرات كمرشح مستقل، وقد هيا هذا النسب للشيخ الباقوري بعداً إضافياً في حضوره العام ، وصلاته المجتمعية ، ونشاطه السياسي. ومن الجدير بالذكر كذلك أن السيدة زوجته كانت قد تلقت تعليمها في إحدى المدارس الفرنسية المتاحة في ذلك الوقت.

اعتقاله في عهد الوزارة الوفدية

كان من نتائج ما عرف عن ثورية الشيخ أحمد حسن الباقوري وزعامته وصلاته السياسية الواسعة أنه اعتقل في عهد وزارة الوفد، في ١٩٤٢ من باب التحفظ على من هم قادرين بطريقة أو أخرى على إحداث الاضطرابات، وذلك في أعقاب أحداث احتكاكات في الأزهر كادت الأسلحة أن تستخدم فيها بعنف بعد بدايات تراشق .

قصة فشله في الانتخابات البرلمانية

في بداية عهد الوزارات السعدية - الدستورية المؤتلفة (١٩٤٤-١٩٤٥) رشح الشيخ أحمد حسن الباقوري نفسه في دائرة الخليفة بالقلعة، على نحو ما رشح عدد من الإخوان المسلمين أنفسهم: مصطفى مؤمن، وفهمي أبو غدير، وطاهر الخشاب، والشيخ عبد المعز عبد الستار، لكنه لم يفز على نحو ما أوردنا روايته عن هذه الانتخابات في كتابنا "العيش مع العاصفة".

مسئوليته عن الإخوان في ١٩٤٩

حين وقعت محنة الإخوان الأولى في ١٩٤٩ تولى الشيخ أحمد حسن الباقوري مهمة الإشراف على رعاية أسر المعتقلين.

انتهاء مهمته المؤقتة

ولما رُفِعَتْ الأحكام العرفية سنة ١٩٥١م وعاد الإخوان إلى الوجود الشرعي، قدّم الشيخ أحمد حسن الباقوري تقريرًا بما قام به وسلّم الأمانة إلى الإخوان ليختاروا مرشدًا لهم.

أحد المرشحين لخلافة المرشد العام

وقد كان الشيخ أحمد حسن الباقوري نفسه أحد (أو أبرز) الأربعة الذين رُشِّحُوا لمنصب المرشد العام قبل أن ينتهي قرار الإخوان إلى قرارهم بأن يؤثروا بهذا المنصب الأستاذ حسن الهضيبي القاضي السابق في محكمة الاستئناف، والذي كان على صلة وثيقة، وإن لم تكن مُعلنة، بالإمام الشهيد حسن البنا ، أما المرشحون الأربعة فكانوا:

- الشيخ أحمد حسن الباقوري
- الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا
- الأستاذ صالح عشاوي
- الأستاذ عبد الحكيم عابدين

اختياره وزيراً للأوقاف

بعد قيام الثورة اختير الشيخ أحمد حسن الباقوري وزيراً للأوقاف في أول وزارة شكلها الرئيس محمد نجيب (٩ سبتمبر ١٩٥٢) وبقي في هذا المنصب ست سنوات ونصف بلا انقطاع (في ثمان وزارات متتالية) حتى أقيل في فبراير ١٩٥٩.

واستطاع الشيخ أحمد حسن الباقوري خلال توليه هذا المنصب أن يصلح كثيراً من الأمور بقوة وعزيمة، فكان هو الذي منع منعاً باتاً هدم أي مسكن مقام على أرض حكر للوزارة. وأنهى كثيراً من المظالم، كما حاول ضبط وإصلاح بعض تصرفات الطرق الصوفية، وتطوير إدارة مستشفيات الأوقاف

سادس الوزراء الذين تلقوا معظم تعليمهم في الأزهر

في مجمل تاريخنا الاجتماعي والسياسي ، فقد كان الشيخ أحمد حسن الباقوري سادس من وصلوا إلى منصب الوزارة ممن تلقوا معظم تعليمهم الأساسي في الأزهر الشريف والمؤسسات العلمية المرتبطة به ، وذلك بعد أربعة من الباشوات و قاضٍ شرعي لم يلبث وزيراً إلا ثلاثة أسابيع [هم سعد زغلول باشا و مصطفى عبد الرازق باشا و على عبد الرازق باشا و طه حسين باشا و الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري]، لكنه من بينهم كان أول من جمع الأستاذية الأزهرية مع الدراسة والتكوين الأزهرية ، ولا شك في أن أثره في الوجدان السياسي و المدني العربي لا يقل عن شأن أسلافه ، إن لم يكن يتفوق بكثير من التميز الذي أتاحه طابع عصره و طول عهده بالسلطة .

رجاله في الوزارة

ضم الشيخ أحمد حسن الباقوري إليه في الوزارة مجموعة من الدعاة المعروفين من الإخوان السابقين، كان أبرزهم ثلاثة من الأقطاب هم:

- الأستاذ البهي الخولي الذي ولاه منصب مراقبة الشؤون الدينية.
- الشيخ محمد الغزالي الذي تولى منصب مدير المساجد.
- الشيخ سيد سابق، الذي تولى منصب مدير الثقافة.

مكانته في التاريخ العقلي لوطنه

كان دور الشيخ أحمد حسن الباقوري في التاريخ العقلي لأمتة دوراً غير مسبوق إلا للزعامة السياسية ذات الرؤية ، ولا يمكن فهم دوره الذي أداه إلا بمزيد من

التعمق والتجرد معا ، فقد كانت رسالة الشيخ أحمد حسن الباقوري التي كتبها الله عليه فأدأها حتى من دون أن يدري حدود الإنجاز والإعجاز فيما أدأه ، أنه وجد على أفضل ما يكون الوجود وعلى أفضل ما يكون الوجود في فجر عصر الإعلام الجماهيري الذى واكب انتشار أجهزة الراديو ، فتمكن من تحقيق نجاح سياسي و اجتماعي مذهل ونادر استطاع من خلاله بلوغ أقصى درجات الارتباط والترابط بين جماهير الشعب من ناحية وبين محيط السياسة الواسع من ناحية أخرى ، وقد أدى هذا الدور بعيدا عما كان متاحا من البدائل التاريخية المتمثلة في برامج التنقيف القسري و هياكلها التي عرفها العالم منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية .

فضله في نجاة الجماهير من التنقيف القسري

نجا الشيخ أحمد حسن الباقوري بجماهير أمته وبضمير أمته وبنفسه وضميره من الخضوع لأسر برامج التنقيف السياسي او الحزبي المرتبطة بالتعبئة و التوجه القسري، وكانت نجاته ونجاة العرب معه من هذا النمط رائعة، إن صح أن توصف النجاة بالروعة، وكانت هذه النجاة الرائعة راجعة في الأساس إلى ما احتفظت الحضارة الإسلامية (والحضارات الشرقية) لمجتمعاتها به من التعويل التلقائي على نمط أصيل من تربية الشعور الوطني على نحو يرتبط بالعقيدة والتقاليد والأعراف والأخلاق وبالأصول الريفية والوطنية وبالعرف السائد.

وكان هذا الأسلوب من مقاربة الحياة الاجتماعية قد ترسخ عبر التاريخ المصري من قبل أن ينتشر الراديو ، ومن قبل أن توجد الإذاعة ، ومن قبل أن يولد الشيخ أحمد حسن الباقوري ، ومن قبل أن يبرز عصر الحديث ، فلما توالى كل هذا ، وذهب الدور في العهد الجديد إلى صاحبه الذي هو الشيخ أحمد حسن الباقوري ، فإنه وجده جاهزا مستعدا على أفضل ما يكون الإعجاز ولاستعداد والتأهيل ، وقد نجح الشيخ أحمد حسن الباقوري في أداء دوره هذا بسلاسة رهيبية من خلال فُدرة فائقة على الحديث الطويل أو التلقائي أو المُستطرد أو المُفصل الذي كان يتناول به قضايا السياسة في عصره بادئا بالتعبير عن الحلم بنجاح العهد الجديد ، وماضيا بخطوات

واثقة في أحاديث متصلة عن مراحل وعارك متوالية من التطهير إلى التحرير إلى الاتحاد إلى النظام إلى العمل إلى الاقتراض إلى التسليح إلى البناء إلى التصنيع إلى التفاوض إلى الأحلاف إلى العروبة إلى الوحدة . ومن المذهل أن الشيخ الباقوري استطاع ان يقنع الجماهير في كل مرحلة من هذه المراحل المتتابعة.

كان نجما من النجوم المبكرة لعصر الراديو ثم الترانزستور

في كل هذه الميادين والآفاق، استطاع الشيخ أحمد حسن الباقوري بهدوء متحمس وآسر للعقول، وبقدرة على التمكّن من الأسماع أن يجذب المواطن العادي من خلال الراديو ثم الترانزستور إلى هذا المُعترك الجديد للسياسة العالمية والوطنية في عصر الحرب الباردة من دون أن يُقحم على المُستمع البسيط (أعلى المُستمع القارئ) مصطلحات الإمبريالية والفاشيستية والصراع الطبقي والديالكتيك والبرجوازية والبروليتاريا، ومن دون أن يجعل المُستمع أو القارئ يلجأ إلى تحضير نفسه قبل أن يسمعه.

وقد نجح الشيخ أحمد حسن الباقوري في أن يستولي على أذان المواطنين ويجعلها مُلكا للدولة وحُكرا للثورة، وسواء استمر هو في موقعه أو حل آخرون عديدون محله، فإن العادة كانت قد تكوَّنت، والسليقة قد تغذت، والفطرة قد تربّت، والوعي قد تشكّل.

قام وحده بأدوار هتلر وجوبلز

ومن الإنصاف ان نقول الشيخ أحمد حسن الباقوري (إذا ما قورن بالألمان على سبيل المثال) قام وحده وبموهبة فردية بأدوار هتلر وجوبلز وجهاز الدعاية النازية كله.

دوره في تشكّل الوعي الصلب الموروث

و على الرغم من وضوح معنى هذه الحقيقة ومغزاها في تاريخنا السياسي والاجتماعي غير المكتوب ، فإن كثيرا من الفصائل الوطنية لا تعرفها حق المعرفة ، فإن عرفتها بقيت حريصة على أن تُنكرها لا على أن تتجاهلها فحسب ، ومن المُدهش أن كل محاولات الإنكار والتجاهل لم تعد تُجدي بعدما تشكّل الوعي الصلب الموروث ، فلم يُعد في الإمكان على سبيل المثال تغيير عقيدة العداة للاعتداء الصهيوني ، وقد أصبح من المستحيل ، لا من الصعب فحسب ، أن يُحاول أي جهاز إعلامي أو غير إعلامي أن يعيث بوعي الشعب العربي في الجزئيات التي صاغتها رؤية الشيخ أحمد حسن الباقوري المُتفردة المعبرة في الوقت ذاته عن أعلى درجات الوعي الديني والقومي في ضمير الجماعة ، وهي الرؤية التي استوعبت المساحات العمومية من الفكر طيلة الفترة من ١٩٥٢ وحتى الآن. كما أنه لم يعد في الإمكان تغيير الاقتناع بجدوى الاعتماد على الاعتقاد بحتمية تقبل الأمر الواقع على نحو ما تعوّد عليه الآباء والأجداد.

الحاجة الى رصد مفردات أستاذه الرائدة في عصر الإذاعة

هذا عن الشيخ أحمد حسن الباقوري صاحب الأثر ، أما الشيخ أحمد حسن الباقوري العالم والمفكر فلا يزال بعيدا عن التقدير الذي يستحقه، ويكفي على سبيل المثال أن نشير إلى أنه يصعب حتى الآن أن نجد قائمة ببليوجرافية لمؤلفاته المتناثرة كلها، حتى إننا نُصادف رسائل مختلفة له هنا وهناك ومحاضرات ومقالات هنا وهناك لم تضمها الكتب التي صدرت له، لكن الببليوجرافيا العربية لا تقدم على وجه التحديد قائمة بالكتب التي صدرت له وبعض كتبه التي لا تزال رغم مجده مخطوطة هنا وهناك.

فضله في النجاة من الشقشقات اللغوية

لو لم يكن الشيخ أحمد حسن الباقوري قد وجد في هذا الموضوع الذي قدره الله له وهياً له ، لكانت مصر قد ابتليت بدلا منه ببعض أصحاب الشقشقات اللغوية التي تجعل الواقع بعيدا كل البعد عن عناصر الأصالة في الهوية المصرية والشخصية المصرية، لن نقول ما لا يزال يتصوره البعض من أن الشقشقة اللغوية كانت ستدفع بالمجتمع إلى الإلحاد بمعنى الكفر بالله ، لكننا نقول إنها كانت كفيلة بدفع المجتمع إلى الإلحاد بالوطن وبالحياء وبالانصراف عن النصوص العقلية المُقدمة لأنها لا علاقة لها بالمستقبلات الوراثية في جسم الإنسان ، ولا بالمستقبلات المتعلقة بها.. ولعلّ أزيد هذا المعنى وضوحاً فأقول، إننا نعرف من الطب أن حياتنا تنتظم بفضل منظمات فسيولوجية مُتعددة تعتمد على مُستقبلات للمؤثرات: فهناك مستقبلات للحرارة، ومستقبلات للضغط على سبيل المثال، فإذا لم تكن المؤثرات من المدى الذي تستطيع المُستقبلات أن تستقبله فإنها تعرض عنه، ومن ثم لا يُصبح لها ولا ينتج عنها أثر في الكيان الإنساني الموجود وفي صورة الحضارة القائمة على نحو ما هو معروف في المدى الممتد لقدرتنا على استقبال الأشعة فيما بين الحمراء والبنفسجية.

تعزير المنابع الأصلية للهوية

ومن فضل الله على مصر، أن وجد الشيخ أحمد حسن الباقوري في تلك الفترة، فاستطاع أن يعبر بمنطقة الوعي المصري إلى آفاقها المُستقبلية، مُعتمداً على المنابع الأصلية في الشخصية والهوية، مُستغلا ذكاء الفهم، وذكاء الاستيعاب، وذكاء الخطاب، وذكاء الاستشهاد على نحو لم يُتَح لأحد من قبله ولا من بعده بمثل هذا التفرد والانفراد على مدى طويل ومُتصل.

فضله على تيار الإخوان المسلمين

لا تدرك بعض فصائل جماعة الإخوان المسلمين ولا تعرف حتى الآن مدى النجاح الذي وهبه الله لها بوجود الشيخ أحمد حسن الباقوري على نحو ما وجد في

ذلك الوقت في السلطة ، على الرغم من أن هذا الوجود قد صُور على نحو تاريخي ظهر و كأن العسكريين قد نجحوا في أن يتحدوا به الإخوان حين اختاروا للوزارة من بينهم من لم يرشحه الإخوان لهم ، ومع ما هو معروف عن الأزمة التي نشأت عن ذلك الحدث ، فإن التاريخ يبيننا أن استفادة الإخوان من وجود الباقوري في السلطة لم تقل عن استفادة الضباط من وجوده ، وإن كانت فائدة الوطن قد فاقت فائدة هؤلاء و أولئك . وكان مقادير الله جل في علاه شاءت هذا، وكان الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون الإخوان المسلمون وليس غيرهم هم من أودعوا أمانة و عي الأمة في اللحظة التي أصبح الوعي يتشكّل فيها بطريقة جماعية وجموعية حية وفاعلة، وعلى نحو ما أتاحت موجات الإذاعة المحتركة و المحتكرة التي كان الشيخ أحمد حسن الباقوري يُخاطب المواطنين ويتصل بهم من خلالها، وعلى نحو ما أتاحت هذه الموجات حين كانت تنتقل و تنتقل وراءه في المناسبات و الخطب وما يُعرف باسم الإذاعة الخارجية.

مديراً لجامعة الأزهر

بوفاقه مع الرئيس عبد الناصر عاد الشيخ أحمد حسن الباقوري ليعين مديراً لجامعة الأزهر (يوليو ١٩٦٤) وليكون (بعد خلفه غير المباشر في منصب وزير الأوقاف الدكتور محمد البهي) ثاني مدير لها ، وفي الحقيقة فإن مدة الدكتور البهي في منصب مدير الجامعة لم تكن طويلة لأنه لم يعين إلا في مايو ١٩٦٢ بعد قانون تطوير الأزهر ، وأصبح وزيراً للأوقاف في سبتمبر ١٩٦٢ وحتى مارس ١٩٦٤ ومارس صلاحيات وزير شؤون الأزهر ، بما تتضمنه من سلطة على الجامعة ، وقد تردد عقب خروجه من الوزارة أنه سيعود لمنصب مدير الجامعة لكنه لم يعد . وفي الواقع فإن الشيخ أحمد حسن الباقوري هو المؤسس الحقيقي لجامعة الأزهر، وهو صاحب أطول مدة في منصب مدير جامعة الأزهر في جيله.

وقد استطاع الشيخ أحمد حسن الباقوري بحكم ثقافته الواسعة و تسامحه، وسعة أفقه أن يهيئ الفرصة لأساتذة الكليات الجديدة المستحدثة في الأزهر أن يجدوا مكانا رحبا تحت شمس الأزهر الشريف العريق، وأن يؤسسوا معاملهم و كلياتهم وفق

أنظمتهم وعملهم،. ومن ثم فقد بدأ تخريج الأزهر للأزهريين من ذوي المهن القادرين على أن ينشروا الدعوة في المجتمعات الأفريقية والآسيوية والأوروبية والأمريكية على حد سواء، وحتى الآن لم يكتب شيء عن هذا الفضل. ونحن لا ننكر فضل المدير الأول الدكتور محمد البهي لكننا نرى أنه بقبضة يده المعنوية كان (من دون أن يدري) يعمل على تأجيل هذا التأسيس ويكفي في التدليل على رؤيتنا أن نقرأ موقفه المتعنت مع زملائه الأزهريين الذين كانوا يمارسون الأستاذية عملاً وفعلاً فإذا به يؤخر شغلهم لوظائف الأستاذية كي يجعل الحاصلين على شهادات عليا من الخارج يسبقونهم إلي مواقع الأستاذية والعمادة ، ومن العجيب أنه وجد اثنين فقط يمكن من وجهة نظره أن يقدمهم للأمام في مواقع العمادة واستعار الثالث من جامعة القاهرة ، وبدا كما لو أنه مكلف بوقف نمو الجامعة لخمسين عاماً علي الأقل وقد كان يفعل هذا بينما الجامعة مقدمة علي الخطوة التي أتاحها لها أو فرضها عليها قانون تطوير الأزهر بأن تنشأ فيها الكليات الجامعية العلمية أو الطبيعية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم.. وهكذا كان تولى الشيخ الباقوري لهذه المهمة نعمة من الله أنقذت الجامعة الأزهرية من الموت المبكر لو أن نهج الدكتور البهي كان قد استمر .

الصلاحيات التي أضيفت له وهو مدير للجامعة

و قد أضيفت إلى الشيخ أحمد حسن الباقوري وهو في منصب مدير الجامعة صلاحيات كانت ترتبط بمنصب وزير شؤون الأزهر، وعلى سبيل المثال فإنه في ١٩٦٤ تولى رئاسة مجلس إدارة البحوث الإسلامية وفي مايو ١٩٦٦ تولى رئاسة مجلس جامعة الأزهر.

تمثيله الساطع للعهد الجديد

لكن هذا كله لا ينفي أن قيمة الشيخ أحمد حسن الباقوري التي أفادت ٢٣ يوليو أيما إفادة كانت تتمثل أيضا في حضوره المتصل وتشريفه حكومتها في كل مكان رحل إليه، وقد سافر الشيخ أحمد حسن الباقوري إلى كثير من البلاد العربية

والإسلامية حتى الصين، وتولي توطيد العلاقة مع كثير من هذه الحكومات ووضع أسسا لعلاقات ثقافية وتعليمية جديدة.

حضوره مؤتمر باندونج

شارك الشيخ أحمد حسن الباقوري في مؤتمر باندونج (١٩٥٥) مع الرئيس جمال عبد الناصر .

مؤتمر الخريجين بالقدس

شارك الشيخ أحمد حسن الباقوري أيضا في مؤتمر الخريجين بالقدس ١٩٥٥ الذي كان بمثابة أهم فرصة تعارفت فيها النخب الثقافية العربية على رموز السلطة الجديدة في مصر.

إلغاء الوقف الأهلي والمحاكم الشرعية

وكان من أهم ما تم في أثناء تولي الشيخ الباقوري للوزارة إلغاء الوقف الأهلي، ومع أنه في حقيقة الأمر لم يكن موافقا تماما على الفكرة، فإنه بحكم التزامه بروح عمل الفريق، وبحكم رهبة فوهات الدبابات المصوبة أمام ناظريه لم يمانع في أن يكرر القول مع إعلام الثورة بأنه هو نفسه كان مع إلغاء الوقف، بسبب ما تكاثر عليه عبر السنين من فساد إداري، أما موقفه من إلغاء القضاء الشرعي والمحاكم الشرعية فقد تم حسب روايته في أثناء غيابه في سفرة طويلة، لكنه لم ينكر امتعاضه من هذه الخطوات حين أصبح إبداء الامتعاض مأمون العاقبة .

محنة الباقوري مع نظام عبد الناصر

بعد سبع سنوات من العمل مع نظام ١٩٥٢ وبالتحديد في فبراير ١٩٥٩ حدثت للباقوري محنة شديدة مع الرئيس عبد الناصر، وقد ظل الناس إلى وفاة الرئيس عبد الناصر بل إلى الآن يغلبون عناصر الظن، ويقلبونها على وجوهها في حقيقة ما نشب بينهما، وبعد سنوات روي الشيخ أحمد حسن الباقوري بنفسه أسباب الخلاف في

موضعين نقلناهما للقارئ في كتابنا العيش في العاصفة ، كما استعرضنا روايات أخرى في عدد من كتبنا الأخرى الذي تدارسنا فيها روايات كثيرين عن هذه الواقعة.

السبب الحقيقي للمحنة

ومع أن الناس لا يزالون يُجهدون أنفسهم في البحث عما يحسن بهم أن صدقوه من بين ركام الشائعات التي أطلقتها أجهزة المخابرات و الأمن تبريرا للإقالة المفاجئة للباقوري في فبراير ١٩٥٩ ، فإننا كنا (و لا نزال) نعتقد أن الأمر يتجلى ساطعا و في غاية الوضوح لقارئ التاريخ المتنبه لوقائعه و تواليها ، فلم يكن من الممكن للرئيس عبد الناصر أن يعتقل كل الشيوعيين بدءا من اليوم الأخير من ١٩٥٨ و مطلع ١٩٥٩ ، وأن يترك الساحة للدين وحده، وهكذا كان لا بد للشيخ أحمد حسن الباقوري أن يخرج هو الآخر من الصورة تحقيقا للتوازن، ومن المدهش أن الشيخ أحمد حسن الباقوري نفسه عاش ومات من دون أن يُدرك هذه الحقيقة السلطوية .

خلفاء الباقوري في الأوقاف يؤكدون صواب رأينا

وقد فات الذين صدقوا و الذين رددوا أن الرئيس عبد الناصر أخرج الباقوري من الأوقاف بسبب خطأ أو تجاوز أو وشاية أو تصرف أن الرئيس عبد الناصر لم يأت بعمامة بديلة للباقوري ، وإنما أحال الوزارة مؤقتا على ضابط ذي ميول يسارية هو كمال الدين رفعت ، ثم أسندها بعد شهر إلى ضابط آخر صور فيما بعد على أنه محب للجمال وهو أحمد عبد الله طعيمة ، ثم أسندها إلى زميله ونائبه حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية فلما كان لا بد من أزهرى جيء بالدكتور محمد البهي في سبتمبر ١٩٦٢ ولم يكن من أشار به يعلم أنه معاد تماما للشيوعية وهو الأمر الذي لم يلبث أن عرفه النظام فكان لا بد أن يترك منصبه ، وأن يتولاها مهندس قديم صديق للباقوري هو المهندس أحمد عبده الشرباصي ! ثم كان لا بد مما ليس منه بد وهو أن تسند الوزارة إلى قانوني ذي فكر يساري تماما حتى لو قال هو نفسه إنه لا يصلح بسبب عقيدته ، ثم عادت الوزارة بعد هزيمة ١٩٦٧ إلى حسين الشافعي فلما بدا أن الناس تريد العودة إلى الايمان اختير لها أحد أعضاء مكتب الإرشاد في جماعة

الاخوان المسلمين (وهو الدكتور عبد العزيز كامل) نائبا للوزير ريثما بتأهل ثم وزيرا إلى أن تسلمها منه الدكتور عبد الحليم محمود زميل دفعة الشيخ الباقوري مع مطلع عهد الصحوة الإسلامية على يد الرئيس السادات. وباختصار شديد فإن العمامة اختفت من مجلس الوزراء ثلاثة عشر عاما ما بين فبراير ١٩٥٩ ويناير ١٩٧٢ .

تلذذ عبد الناصر بالتسويق والتشويق في سبب إبعاد الباقوري

ومن المدهش أن كل من زعموا لأنفسهم العلم ببواطن الأمور انتقوا لأنفسهم الشائعة التي يُردّدونها من بين عشرات الشائعات المُخابراتية مع أنهم يعرفون حق المعرفة أن أي موضوع من موضوعات كل هذه الشائعات بلا استثناء لم يكن أبدا من أسباب أو مُبررات الرئيس عبد الناصر عندما يُريد أو يقرر أن ينحّي وزيرا أو زميلا. ومن المدهش مرة ثالثة، أن الرئيس عبد الناصر نفسه وجد لذة في نمو وتنامي مساحات هذا التسويق وهذا التشويق المصاحب له الذي رأى الناس يُمارسونه ويتفخرون به على بعضهم البعض، ووجد أن الأمر يقتضي منه أن يحافظ لهم ولنفسه على هذه اللذة المتنامية بالتأليف المتنامي، بالإضافة إلى التعجب من هشاشة ثقة الناس في أنفسهم، ومن هشاشة ثقة المتقنين بخاصة في أنفسهم! وفي مكانتهم في مجتمع الفرد الواحد والديكتاتور الكلاسيكي.

أعيد إلى الحياة العامة مع عودة الشيوعيين

ومن المدهش مرة رابعة ، أن الشيخ أحمد حسن الباقوري لم يعد إلى الحياة العامة إلا مع ظهور النية إلى إعادة الشيوعية إلى ساحة العمل والفكر ، لكن أحدا لم ينتبه إلى هذا أيضا ، ذلك أنه لم يكن من المنطقي أن يعود الشيوعيون ولا يعود الباقوري، ولو أن الشيخ أحمد حسن الباقوري وأنصاره من أصدقاء الرئيس عبد الناصر من طبقة الدكتور محمود فوزي والمهندس أحمد عبده الشرباصي وغيرهما قرروا أن يطلبوا من الرئيس عبد الناصر أن يُعيد الشيخ أحمد حسن الباقوري إلى وزارة الأوقاف وليس إلى أي منصب آخر لاستجاب الرئيس عبد الناصر لطلبهم من

دون أن يلحوا فيه، لكن عصر الفرد الواحد كان كفيلاً بتوقف فكر هؤلاء عند حدود مقيدة بأن يبحثوا لصديقهم عن منصب بديل فحسب .

انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية

في ١٩٥٦ انتخب الشيخ أحمد حسن الباقوري عضواً في مجمع اللغة العربية وهو في التاسعة والأربعين من عمره، وجاء انتخابه في الكرسي الحادي عشر خلفاً للأستاذ أحمد أمين، وفي ١٩٥٨ حاول الاستقالة لانشغاله المتصل فرفضت استقالته، ولم يكن يعرف أنه مقدم علي خمس سنوات من العزلة الإجبارية!!

انتخابه عضواً في مجمع البحوث الإسلامية

وفي مايو ١٩٦٩ اختير الشيخ أحمد حسن الباقوري عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وفي سبتمبر ١٩٦٩ أحيل إلى المعاش.

عضو مؤسس في مجلس الشورى

عين الشيخ أحمد حسن الباقوري عضواً في مجلس الشورى (١٩٨٠) عند تشكيله لأول مرة واحتفظ بهذه العضوية حتى وفاته.

مكانته في التنظيمات السياسية

على المستوى السياسي اختير الشيخ أحمد حسن الباقوري بصفة دائمة في عصري الرئيس عبد الناصر والسادات ثم في عصر الرئيس مبارك عضواً في كثير من تنظيماتنا أو مؤسساتنا السياسية المرتبطة بما يسمى في علوم السياسة نظام الحزب الواحد ثم الحزب الحاكم الذي هو حزب الحاكم ، وهكذا فإنه كان عضواً في المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي ، وفي اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي، وعضواً في اللجان العامة للمواطنين من أجل المعركة، فلما تأسس الحزب الوطني كان من المؤسسين له ، كما أصبح عضواً في لجنة التعليم بالحزب الوطني.

مناصبه السياسية والقومية

على المستوى القومي كان الشيخ أحمد حسن الباقوري عضواً حاضراً بصفة دائمة في المجلس الأعلى للجامعات، وعضواً في المجلس الأعلى للأزهر، وعضواً في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفي عهد الرئيس السادات اختير عضواً في عدد من المؤسسات الجديدة والمستحدثة فاختير عضواً في المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، وعضواً في شعبة التعليم الجامعي بالمجلس القومي للتعليم، وعضواً في لجنة التنسيق بين الجامعات وأكاديمية البحث العلمي، ومستشاراً للشعبة القومية لمنظمة اليونسكو، كما اختير عضواً في جامعة الشعوب الإسلامية والعربية حين تأسست لتكون بديلاً حاضراً للجامعة العربية ومحتلاً لمبناها .

جمعية ومعهد الدراسات الإسلامية

احتفظ الشيخ أحمد حسن الباقوري حتى وفاته بمنصبين غير حكوميين كانت لهما طبيعة شبه تنفيذية، فكان رئيساً ومديراً لجمعية ومعهد الدراسات الإسلامية بالعجوزة، وهو صاحب الفضل الأوفى في نهضة هذا المعهد ودوره المتميز.

رئاسته لجمعية الشبان المسلمين

رأس الشيخ أحمد حسن الباقوري مجلس إدارة جمعية الشبان المسلمين حتى وفاته، وكان يتولى رئاستها اللواء محمد صالح حرب (١٨٨٩-١٩٦٦) وزير الدفاع الوطني في وزارة علي ماهر باشا.

انطباعاتنا الباقية عنه وعن شخصيته

كان الشيخ أحمد حسن الباقوري لمن عرفوه وأدركوه في نهاية عمره من أمثالنا علماً يشار إليه وإلى صوته وصورته بالبنان، وسيما قسيماً، مرفوع القامة، عالي الهامة، متجدد الهمة، متيقظ الذهن، حاضر النكته، وكان سريع البديهة، ذكي الفؤاد، حلو الحديث، عفيف اللسان، خفيض الصوت، سَمَحًا يُؤَثَّرُ في فتاويه وتعليقاته

الحسنى واللفظ والتهسير، وكان اجتماعيا بلا تبذل، مهيبا بلا غطرسة، يشيع موجات من الحب والانفتاح والوداد. وقد نشأنا على الاستماع إلى حديثه في الصباح الباكر، وثناء والدنا رحمه الله على علمه و أدبه وفهمه وفقهه، ثم أتيح لنا أن نعرفه مباشرة في مجمع اللغة العربية في نهاية ١٩٧٧، واستمعنا منه مباشرة وعلى انفراد إلى رأيه في عدد من أعلامنا، وتلقينا تهنئته العظوفة حين فزنا بجائزة مجمع اللغة العربية ١٩٧٨ وحين فزنا بعدها بغيرها، وحضرنا طرفا من بعض محاضراته في معهد الدراسات الإسلامية، فوجدناه وكأنه يلقيها في التلفزيون بالوقار نفسه من دون ملل ولا إملال، و ذلك بفضل قدرته على تلوين الصوت رغما عن مرضه الشديد، ثم قُدر لنا أن نشترك بحديث واف في حفل تأبينه الكبير في القاعة الكبرى للمقر الرئيسي لبنك التنمية و الائتمان الزراعي بميدان التحرير وكانت يومها أفضل مكان متاح لمثل هذا الحفل، و كانت كلمتنا ليلتها أكثر الكلمات حظا من الوقت على غير اتفاق فقد أتيح لنا أن نرتجل، وقد تفضل المنظمون ليلتها و في مقدمتهم الشيخ سيف النصر عبد العزيز المتجلي بتقديمنا على أننا ممثل الجامعات المصرية في تأبين ذلك الرجل الأكاديمي العظيم، فكان هذا من التشريفات العظيمة في حياتنا، ومن طرائف ما حدث لنا في تلك الليلة أن أحد الأساتذة الحاضرين أقبل علينا بعد الحفل بعطف، و سألنا عن والدنا وهل هو والدنا كما حدس، وأبدى سعادة غامرة بأنه يعرف الاب وقد عرف الابن، فلما سألناه عن اسمه وذكره فوجئ بأننا نعرفه من حديث والدنا عنه ولم يكن يتصور أن والدنا سيتحدث عنه، وأننا سنتذكر الحديث، فقلنا له إن اسمه المشترك مع نجم من نجوم الأحداث السياسية في تاريخنا هو السبب فتضاعف سروره، ودعا لنا بخير.

الأثر الإيجابي لطبيعته الاستيعابية

لم تكن القضايا الخلافية الحادة قد تفجرت في عهد لمعان الشيخ أحمد حسن الباقوري، وهكذا فإنه لم يدخل في معارك مذهبية وسياسية فرضت نفسها على الجيل اللاحق به، لكنه في زمانه كان داعية باعتدال إلى حسن التعامل مع الآخرين من المسلمين وأهل الكتاب، وإلى تشجيع لقاءات اجتماعية لم يكن يحملها أكثر مما

تحتمل، مكتفياً بما يلقيه عنوانها من ظلال، وكان هذا العنوان على سبيل المثال يتمثل في جماعات كجماعة الإخاء الديني. وفي مجمل الأحوال، فقد ظهرت فيما يسمى تصرفاته اليومية ملامح الطبيعة الاستيعابية في فكره وعلمه وصبغت أيضاً العلاقات الإسلامية المسيحية التي كان يخرط فيها في عهد سادته الهدوء إلا قليلاً.

إيمانه بقوة فكرة الدين

كان الشيخ أحمد حسن الباقوري من أكثر من نيهوا إلى الطاقة الضخمة التي تتميز بها فكرة الدين والتي تتجلى في مظاهر التدين، ومن أقواله في هذا المعنى: "إن المشاعر الدينية تنفذ إلى نفوس الناس من خلال العقبات الكثيرة التي أنتجتها الحضارة المعاصرة، والإنسان في لحظات ضعفه يزداد تمسكاً بالدين، لأنه في هذه الحالة يبحث عن القوة الأعلى منه".

تعبيره عن موقف الإسلام من القضايا الدولية

ظهرت قدرات الباقوري و الفكرية البيانية بوضوح في عدد من الرسائل التي عبّر بها عن منظور إسلامي في القضايا الدولية المطروحة ومنها قضايا الاستعمار والعلاقات الاجتماعية والثقافية.

موقفه من الشيعة

كان الشيخ أحمد حسن الباقوري يدعو إلى نشر كتب الشيعة للوقوف عليها بغية إزالة الخلاف بينهم وبين إخوانهم أهل السنة، وكان يقول: "وليس هناك من سبيل للتعرف على الحق في هذه القضية إلا سبيل الاطلاع والكشف عما عند الفرق المختلفة من مذاهب وما تدين من آراء، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة. والخلاف بين السنّيين والشيعيين خلاف يقوم أكثره على غير علم، حيث لم يتح لجمهور الفريقين إطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج، وإذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنّيين وإذاعة فقه السنّيين بين جمهور الشيعة من أقوى

الأسباب وأكدها لإزالة الخلاف بينهما، فإن كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأى له احترامه وقيّمته"

رسالته عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية

ويكفي على سبيل المثال، أن أشير إلى ما رُزق به الشيخ الباقوري من عبقرية وتوفيق في كتابته لرسالته التي تقدم بها لنيل درجة التخصص التي كانت بمثابة أعلى الشهادات الأزهرية السابقة قبل نشأة شهادة العالمية من درجة أستاذ ، و نال بها هذه الدرجة في العام الجامعي ١٩٣٥ / ١٩٣٦ .

كتابه "مع الصائمين"

عرض رؤيته الثاقبة للجوانب الإيمانية والاجتماعية في عبادة الصيام وجوانبها الحضارية في كتابه "مع الصائمين".

كتابه في السيرة النبوية

لُخص به محتويات الكتب التقليدية في السيرة النبوية واستقطره من هذه الكتب.

قدراته الخطابية

كان الشيخ أحمد حسن الباقوري خطيباً مفوهاً، ويذهب أساتذة الجيل الذي حضره أنه كان أخطب خطباء ذلك العصر على الرغم من أنه لم يكن يلجأ إلى أية تقنيات مسرحية في خطابته، وكان من أدركناهم من الأساتذة المخضرمين يشهدون بهذا بكل وضوح ويضعونه من حيث هو خطيب في مرتبة لا تقل عن الموهوبين والمشهورين من خطباء عصر الليبرالية من طبقة سعد زغلول و النحاس والهلباوي و مكرم عبيد و توفيق دياب و فتحي رضوان ، ومع أن الخطابة لا تحظى بخلود الشعر فقد كان له حظ منه فقد نشرت الصحافة كل خطبه تقريبا في وقتها، كما احتفظت إذاعات القاهرة، وتلفزيونها و سجلات المجمع اللغوي بمقالاته وخطبه.

نثره الفني

كان الشيخ الباقوري في نثره من أصحاب الأساليب المميزة، وكان يطعم نصوصه بألفاظ جميلة غير متداولة تدل بوضوح على حبه العميق للمفاخرة بما كان يتميز به من المام بمتن اللغة ، و ما يعرفه من ألفاظ بعيدة عن الاستعمال اليومي لكنها ناصعة الدلالة على ما كان يريد توصيله من معانٍ.

الإنتاج الشعري

كان الباقوري شاعر إسلاميا ذا نزعة إسلامية أخلاقية، وموقف حضاري فخور بالانتماء والولاء والعقيدة والتاريخ، وقصائده في مجملها احتفالية لكن أغلبها في الوقت ذاته موضوعية مرتبطة بحدث مفصلي، و تستدعيها الظروف المجتمعية، ومع أن ديوانه لم يطبع حتى الآن فيما نعلم، فقد نشرت أكثر قصائده في مصادر عديدة وبخاصة في دواوين الاخوان كما نشرت في الصحف عندما أُلقيت في المحافل. وقد كان شعر الباقوري حافلا بالدعوة إلى الإصلاح حتى في نصوصه الاحتفالية والوطنية و مدائحه و مرثياته، وإخوانياته (نسبة إلى شعر الإخوانيات) وإخوانياته (نسبة إلى قصائده في الاخوان المسلمين)، و مسامراته الذكية ..

شعر الباقوري هو ديوان الإخوان المسلمين

يرتبط جزء كبير من الدور الفكري الذي لعبه الشيخ أحمد حسن الباقوري في جماعة الإخوان المسلمين ويتبدى في شعره الصفو الرائق ، ذلك أن الجماعة بطابعها كانت تعتمد في إطارها الفكري على نصوص مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا ، و بحكم طبائع الأشياء فلم يكن مطلوباً من الشيخ الباقوري ولا من الإخوان أن يعتبروا الإسهامات الفكرية له أو لغيره من التراث الفكري أو الإيديولوجي الأساسي للجماعة ، ومع هذا فإن النصوص الشعرية الرائعة التي تركها الشيخ الباقوري كانت بمثابة ديوان حياة الجماعة وصورتها في وجدان أبناء الدعوة ، وهو موضوع طويل لم يحظ حتى اليوم بدراسته من زاوية تحليل النصوص ، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى قيمة هذا الدور من حيث تمثيله الذكي للحديث عن مواكبة حركات الدعوة بالشعر

، وهو مجد عظيم وضخم من أمجاد الاخوان المسلمين ، و إذا كانت هناك نصوص حاكمة وحاسمة في التدليل على آلية و طبيعة صعود الجماعة فإنها هي نصوص الباقوري قبل غيره، أما نصوص الآخرين بلا استثناء فهي من قبيل الصدى ، أما هو فقد كان الصوت المؤلف للحن ، ولهذا فانه يمكن للدراسات التي تتناول تحليل النصوص السياسية و التاريخية ان تكثفي برصد ومتابعة أشعاره من قبيل الاكتفاء بالرمز الدال. وإذا جاز لنا ، على طريقتنا ، أن نلخص هذا الدور في عبارة واحدة فإننا نستعير القول "الأيقوني" المشهور مع إعادة صياغته فنقول إن شعر الشيخ الباقوري هو ديوان الإخوان المسلمين ، على نحو ما كان الشعر ديوان العرب ، فقد كان الشيخ الباقوري بحكم انتمائه الصادق للإخوان ينتهز كل فرصة لتحية جماعة الإخوان المسلمين ومجتمع هذه الجماعة ، و مرشدهم، و شبابهم ، ومؤسساتهم ، وأنشطتهم ، وقد كنت ولا أزال أدعو الله أن يهيء لشعر الباقوري من يجمعه كله في ديوان محقق ومبوب ومفهرس مع تذييل كل قصيدة بتاريخ الإلقاء والنشر .

قصة نظمه لنشيد الإخوان المسلمين

من المعروف أن الشيخ الباقوري، وليس غيره ، هو الذي نظم ما عرف على أنه النشيد الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين ، وهو النشيد الذي كان الإخوان يرددونه في كل محفل بكل ما يعنيه هذا من مسئولية فكرية ، لكنه كان من الذكاء بحيث صور نظمه لهذا النشيد على أنه جاء بمحض المصادفة ، و بناء على طلب الإمام الشهيد حسن البنا في أثناء عودة الإخوان المسلمين من إحدى رحلاتهم إلى بورسعيد عن طريق بحيرة المنزلة في مركب بخاري أنيق: " ولم أملك إلا أن أستجيب، وأن أستجمع ذهني، وجميع عواطفى الدينية والوطنية لكي أظفر ببضعة أبيات من الشعر".

النشيد

نشر هذا النشيد لأول مرة في جريدة الإخوان المسلمين ١٩ نوفمبر ١٩٣٥ على هيئة قصيدة بعنوان (يا رسول الله) :

يا رسول الله هل يرضيك أنا
إخوة في الله للإسلام قمنا
ننفض اليوم غبار النوم عنا
لا نهاب الموت لا بل نتمنى
أن يرانا الله في ساح الفداء
غيرنا يرتاح للعيش الذليل
وسوانا يرهب الموت النبيل
إن حيننا فعلى مجد أثيل
أو فزينا فإلى ظل ظليل
حسبنا أنا سنقضي شهداء

هتاف الإخوان المسلمين

ومن الشائع عند الإخوان المسلمين أن هذه الإيحاءات الإيمانية التي قاربها هذا
النشيد، كانت مدخلاً لصياغة هتاف الإخوان المعروف: "الله غايتنا، والقرآن
دستورنا، والرسول زعيمنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

قصيدته في مديح الإمام الشهيد حسن البنا: أذن النصر

وللشيخ أحمد حسن الباقوري قصيدة ميمية رائعة في مديح الإمام الشهيد حسن البنا
مرشد الإخوان وجماعته، وهي في رأينا أفضل القصائد التي قيلت في الإمام البنا ،
وقد ألقاها الشيخ أحمد حسن الباقوري في مدينة الواسطى بمحافظة بني سويف في
أحد الاحتفالات الإخوانية ، وقد نشرت القصيدة في جريدة الإخوان المسلمين
الأسبوعية ٢٩ أغسطس ١٩٣٩ وفيها ذهب الشيخ أحمد حسن الباقوري إلى التعبير
عما يعتقد من تجسيد دعوة الإخوان لحالة بعث العقيدة الإيمانية الكامنة في النفوس،
وما يصحبها من تجسيد لحالة الافتراق الحتمي بين الحق والباطل والنور والظلمات،
وهو يعبر بثقة شديدة عن تمتع دعوة الإخوان بكل عوامل الإيمان والظفر والثقة في
رعاية الله وحفظه ورزقه الواسع الغزير ، كما يعبر عن يقين مستقر بأن الطبيعة
والزمن والتاريخ جميعا تستقبل دعوة الإيمان بما تستقبل به الظواهر الطبيعية التي
تأتي في مواعدها مع القدر :

أَدْنِ النَّصْرُ وَالتَّقْتُ أَعْلَامُهُ
وَانجَلَى الْكُفْرُ حِينَ رِيحِ ظِلَامُهُ
أَيُّ رَكْبٍ مُظْفَرٍ أَيْنَ مَا رَا
حَ فِي قَبْضَةِ الْإِلَهِ زَمَامُهُ
كُلَّمَا حَلَّ وَادِيًا رَاحَ يَجْرِي
فِي رُبَاهِ النَّدَى وَفَاضَ غَمَامُهُ
وَإِذَا قَامَ دَاعِيًا أُسْفِرَ الْحَفُّ
سُقُّ، مَبِينًا وَبَانَ عَنْهُ لثَامُهُ
وَإِذَا صَاحَ مَنشَدًا رَجَعَ الْكُؤُ
نُ وَأَصْغَى فِي غَابِهِ ضِرْغَامُهُ
أَيُّ رَكْبٍ وَأَيُّ صَحْبٍ كَرَامٍ
بَعْدَمَا جَانَبَ الزَّمَانَ كَرَامُهُ
إِنَّهُمْ سَادَةُ الشَّبَابِ تَلَاقَى
فِي رُبَا الْمَجْدِ وَالْعُلَا أَعْلَامُهُ
إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ أَنَامُوا شَبَابًا
كَانَ لَوْلَا الْهَدَى عَصِيًّا مَنَامُهُ
غَيْرُهُمْ إِنْ دَعَا الْفَجُورُ سَمِيْعُ
وَهُمُ إِنْ دَعَا النَّقَى أَعْلَامُهُ
فَهُمُ الْخَيْرُ فَيُضْئُهُ وَجَنَاهُ
وَهُمُ الْحَقُّ سَيْفُهُ وَحَسَامُهُ
أَيُّ هَذَا الشَّبَابِ أَنْتُمْ رَجَاءُ
لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ طَالَ قِيَامُهُ
أَنْتُمْ الْأَسَدُ فِي الْوُجُودِ الْمَعْنَى
وَسِوَاكُمْ مِنَ الشَّبَابِ نَعَامُهُ
قُوَّةُ الْحَقِّ أَنْتُمْ إِنْ تَبَدَّتْ
أَسْلَسَ الدَّهْرُ لَوْمُهُ وَلِنَامُهُ
وَالَّذِي يَنْصُرُ الْإِلَهِ عَزِيْزُ
عَزٌّ مَنْ كَانَ بِالْإِلَهِ اعْتَصَامُهُ
يَا شَبَابَ الْإِسْلَامِ وَالْوَطَنِ الْبَا
ئِسِ أَوْهَى بِنَاءَهُ حُكَامُهُ
أَطْلَقُوا الْقَهْرَ فِي جَمَاهُ جَمُوحًا
غَارِبًا عَنْهُ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ
وَرَمَوْا بِالْخِلَافِ فِيهِ بَغِيضًا
حَيْثُ أَرَدَاهُ خُلْفُهُ وَخِصَامُهُ
كُلَّ يَوْمٍ بِهِ خِلَافٌ جَدِيدٌ
قُوَّتُهُ الشَّرْقَ لَحْمُهُ وَعِظَامُهُ
وَيَحُ مِصْرَ وَيُحُ شَعْبَ مِصْرَ

لو طوى الخُلف لا نُطوتُ ألامه
يا شباب الهدى وقد جمعتكم
في رياضٍ من التقي أرحامه
أيُّ مجدٍ لكم وأيُّ فخارٍ
أن يُرى الدينُ حكمت أحكامه
هان أهلُ الإسلام في كل وادٍ
ليت شعري متى يكونُ احترامه
ليت شعري متى ينادي المنادي
صُرع البغي وانطوت أيامه

سجاي الإمام الشهيد وجماعة الإخوان

يمدح الشيخ أحمد حسن الباقوري سجايا فضيلة المرشد من خلال مديحه المخلص
للشباب الملتفين من حوله الذين جمعوا السؤدد والمجد والطموح والخير والحق
والقوة، وهو يقرن هذا بأن يخاطب المرشد متحدثاً عن تعشقه للحق منذ الصبا:

أيُّ ركبٍ وأيُّ صحبٍ كرامٍ
بعدهما جانب الزمان كرامه
إنهم سادة الشَّباب تلاقفت
في رُبا المجد والعلا أعلامه
فهمُ الخير فيضُوه وجناهُ
وهمُ الحق سيفه وحسامه
أيها المرشدُ الكريمُ شباباً
عشت للحق مذ نشأت غلاماً
فهو جندٌ إذا دعوت سميعاً
بايع الله أن يموت وفيماً
أسلمتك الأيام إياه غضاً
فاذا نفحة النسيم رضاه
تفتديه العلا وأنت إمامه
فببرديك شيخه وغلَامه
يمنع الحق أن يُحل حرامه
وعلى عهده استقر مقامه
فانجلت عنه بالهدى أوهامه
وإذا وقدة الجحيم ضرامه

وصفه لعناصر التفرد في جماعة الإخوان المسلمين

ويجيد الشيخ أحمد حسن الباقوري وصف ما يراه ويعتقد فيه من عناصر التميز والتفوق والتفرد والتقوى والمجد والفخار والأخلاق في التكوين السياسي والجهادي والخلقي لجماعة الإخوان المسلمين:

يا شباب الهدى وقد جمعتكم
في رياض من التقي أرحامه
أيُّ مجدٍ لكم وأيُّ فخارٍ
أن يرى الدين حگمت أحكامه
يا شباب الإسلام هزوا قناكم
صافحوا المجد إنكم قوامه
هي الأخلاق لا يرجى سواها
رعاة لم تنشئهم رباها

تحيته لجريدة الإخوان المسلمين

قلنا إن الشيخ أحمد حسن الباقوري كان بحكم انتمائه الصادق للإخوان ينتهز كل فرصة لتحية الإخوان المسلمين ومؤسساتهم، وفي هذا الإطار فإنه حيا جريدة الإخوان المسلمين بقصيدة عنوانها " تحيتي " من ٣٩ بيتاً وقد نشرتها الجريدة نفسها في ٢٢ يونيو ١٩٣٣، وهو يتحدث في هذه القصيدة بفخر واثق عن تمسك الجريدة بالمبدأ، والطهر، والفداء، والدفاع عن القيم النبوية الرفيعة:

تكاد تتطق بالبشرى مظاهرها
والبشر ينشر طوراً ويطويها
كأنا حين لاحت في نواظرها
صحيفة المبدأ السامي تحيها
مرحى بها وبيوم كان مطلعها
وبالحياة وقد وافت أمانها
وبالشباب الذي يرى مبادئها
ويطلب الموت إن طاشت مرامها

سطوة الإقصاء: من يعادي الصحافة الإخوانية لا يستحق الحياة

ويصل الشيخ الباقوري في حبه للصحافة الإخوانية واقتناعه بها إلى درجة عالية من الانحياز الحاد الذي يسهل على أعدائه وصفه بالتطرف، وهكذا فإننا نجد هذا النص الشعري الذي يرى ويقرر بكل صراحة أن من يعادي الصحافة الإخوانية لا يستحق الحياة، وهو يقول:

لسان جمعية الإخوان لا برحت
بك الحياة طهورًا من مخازيها
لا كان عز يرد اليوم دعوتها
ولا تمتع بالدنيا معاديه

ويختتم الشيخ الباقوري هذه القصيدة بقوله:

روح النبي أطلى فانظري فئة
تفدي تراثك بالدنيا وما فيها
قد بايعتك على عيش تقر به
أو إن تمت دفاعًا عن مباغيها

معارضته الشعرية لقصيدة حافظ إبراهيم

وللشيخ أحمد حسن الباقوري قصيدة مفعمة بالحماسة والحب والعصبية الصادقة بعنوان "شاعر الإخوان" تشير الأدبيات الإخوانية إلى أنه ألقاها في اجتماع إخواني في مدينة طما من صعيد مصر والقصيدة من سبعة عشر بيتًا ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين ٦ أكتوبر ١٩٣٦ يقول فيها:

يا أيها الرجل الذي جنت به
همم الصعيد بقبول حين يقول
أعلى مبادئ لا يزال لها إلى
همم الرجال المخلصين سبيل
من ذا الذي يستجيب لدعوة
سيف النبوة سيفها المسلول

ويصل الشيخ أحمد حسن الباقوري في هذه القصيدة إلى قول يتخطى به مساحة
الفخر التي ذهب إليها شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته الشهيرة مصر تتحدث
عن نفسها، ومع أن هذا البيت للشيخ الباقوري لم يشتهر على يد أعداء الإخوان ولا
على أيدي الإخوان، فإنه جدير بالتأمل العميق:

مصر بغير شعارنا مقتولة
والشرق إن لم يستفق مقتول

التربية النبوية

نعود مع الزمن إلى مرحلة مبكرة فنقرأ للشيخ أحمد حسن الباقوري في قصيدة
"إيه يا دهر" التي نشرت في ٣٠ نوفمبر ١٩٣٣ حديثه المتشوق إلى عودة مجد
الإسلام في عصوره الزاهية بفضل التربية النبوية التي صارت الإنسانية في عصرنا
أحوج ما تكون إلى استيعابها واستعادتها:

أيه يا دهر تأن
وارو للمستضعفين
في خشوع كيف كنا
تاج رأس العالمين
صف لنا كيف استطعنا
أن نسوس الأرض حيناً

ويقول الشيخ الباقوري في هذه القصيدة ذات البحر الرشيقي:

حدث الأغرار منا
كيف ربانا محمد
هل روى التاريخ عنا
غير أفضال وسؤدد
ليس من يحيا ذليلاً
تحت نير السفهاء
مثل من يقضي نبيلاً؟

إنجازات جماعة الإخوان

ويحرص الشيخ أحمد حسن الباقوري على أن يمدح الإنجازات التي تحققتها جماعة الإخوان في سبيل خدمة دين الله بتؤدة وثقة، في قصيدة "بسم الله مجريها" التي تقع في واحد وأربعين بيتاً نشرت في ٤ أبريل ١٩٣٥ مطلعها:

الله أكبر بسم الله مجريها
تكاد تختال عجباً في مجاريها
شباب جمعية الإخوان لا تهنوا
إن السعادة نادتكم فلبوها
هذي يدي قطعت إن كنت أبسطها
لغير راية دين الله تعلوها

وهكذا يصل في البيت الثالث من مفتتح هذه القصيدة الى هذا المعنى الحاسم الذي يقول بان يده تستحق القطع إذا هي أرادت أن تعلق راية غير راية الله جل جلاله، ثم يختم الشيخ الباقوري هذه القصيدة بقوله المشهور:

إن النفوس إذا ذاقت مبادئنا
فالموت في نشرها أسمى أمانها

من قصيدة رثاء بعنوان إمام الأوفياء (نقلا عن معجم البابطين)

غير مُجْدِيك ما تَأبَى العزاءُ
في جليل المصاب هذا البكاءُ
كفكفِ الدمع لا حُرمت التأسّي
ليس في الدَّمع من مُصابٍ شفاء
لا يردُّ القضاء دمع هتون
ليت شعري، وهل يُردُّ القضاء
شئت أم لم تشأ فقد ناب خطب
ليس في دفعه لراج رجاء
واغتنى أحمدُ الأحامدِ ذكري
من دموع صباحها والمساء

حلّ كالضيف ثم ولى حثيثاً
رب ثاوٍ يُملُّ منه الثواء
كان - والله - أمةً في إهابٍ
فيه علمٌ وحكمةٌ وإباء
مات من كان في الوفاء إماماً
ومضى حيث يلتقي الأوفياء
في نعيمٍ لدى الإله مقيمٍ
هو للمحسنين نِعَمَ الجزاء
رحمةُ الله والسَّلامُ عليهم
ما تغنّت بأيكها ورزقاء

من تقرّظه لديوان شعر (نقلا عن معجم الباطنين)

شعرٌ كأنوار الربيع يصوغه
ذوقٌ عريقٌ في الصياغة ماهرٌ
والشعر يعيا السحر دون سمائه
إن صاغه حُرُّ الخواطر شاعر
والشاعر الموهوب محبوبٌ أخو
دنيٍّ ومسبحةٍ وليث هادر
ما شئت منه فهو رمحٌ شاجرٌ
أنفًا وإلا فهو روضٌ ناضر
يحمي الحقيقة مثله في أمةٍ
ذلّ الأبيُّ بها وعزّ الصاغر
وتحكّم الجبروت في أقدارها
فالناس فيها صاغرٌ أو فاجر
لم ألقه إلا لقيت به فتت
يخشى بوادره الكذوب الغادر
يا ليتنا نهوى السياسة منبراً
إن التورّر للصغار تصاغر
وأخو الوزارة مُستذلٌّ للهوى
حيناً وحيناً مستذلٌّ قاهر
وكلاهما في الناس معلمٌ خسةٍ
ومطافٌ مخزاةٍ وظلمٌ سافر

لا يُصلح السلطان إلا منبرٌ
يحتاطه شعبٌ أنوفٌ نائر
لكنَّ ليئلاً كلمةً مهزولةً
لا تستجيب بها الأمانى - عاقر
عوّدت قومي - والتعوّذُ جُنّةً
أن يستبدَّ بهم خسيسٌ قادر

نيله جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية

فاز الشيخ أحمد حسن الباقوري بجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية (١٩٨٥) في العام الذي فاز بها معه كل من الدكتور جمال حمدان ١٩٢٨-١٩٩٣ والدكتور محمد أبو الوفا التفتازاني ١٩٣٠-١٩٩٤، وحجبت الجائزة الرابعة، وهو رابع عالم أز هري ينال تلك الجائزة بعد أسلافه المشايخ على الخفيف ١٨٩١-١٩٧٨ وعبد الجليل عيسى ١٨٨٨-١٩٨١ وحسنين مخلوف ١٨٩٠-١٩٩٠، ومن الجدير بالذكر ان الدكتور عبد المنعم النمر فاز بها في الآداب في ذلك العام نفسه.

تكريمه الرسمي

حصل الشيخ أحمد حسن الباقوري على وشاح النيل من الطبقة الأولى مبكرا (١٩٥٥/١٩٥٦) وهو ما كان يعطيه أسبقية في البروتوكول على الوزراء، كما نال كسوة التشريف في العهد السابق.

تكريمه العربي والدولي

نال الشيخ أحمد حسن الباقوري السيف الذهبي من الملك عبد العزيز آل سعود (١٩٥٣) وأوسمة أخرى من ملك الأردن، وملك المغرب، ووسام «أمية» من الجمهورية العربية السورية (١٩٥٧).

نال الشيخ أحمد حسن الباقوري أيضا جائزة نهرو العالمية.

بعض مؤلفاته مرتبة أبجدياً

- ابن عبّاد الرندی حیاته ومؤلفاته، عام ١٩٥٨.
- ابن عطاء الله السکندري وتصوفه، عام ١٩٥٨.
- أثر القرآن الکریم فی اللغة العربیة، تقدیم د. طه حسین.
- إخوان الصفا ودورهم فی التفكير الإسلامی.
- أدب الحدیث النبوی
- الإدراک المباشّر عند الصوفیة، عام ١٩٤٩.
- الإسلام فی إفريقيا، عام ١٩٧٠.
- الإسلام والجهاد
- الإسلام والفکر الوجودی المعاصر، عام ١٩٧٨.
- العلاقة بین الفلسفة والطب عند المسلمین، عام ١٩٨١.
- القرآن: مآدبة الله للعالمین.
- دراسات فی الفلسفة الإسلامیة، عام ١٩٥٨.
- سیکولوجیة التصوف، عام ١٩٥٠.
- عالم الروح
- عربیة ودين
- علم الکلام وبعض مشکلاته، عام ١٩٦٦.
- غروب الاستعمار الفرنسی
- مدخل إلى التصوف الإسلامی، عام ١٩٧٤.
- مع الصائمین.
- مع القرآن.
- معانی القرآن الکریم بین الروایة والدرایة.
- وجوب استقلالیة الثقافة المصریة بین التيارات الفکریة المعاصرة،
١٩٨٤.
- وسائل الشیعة ومستدرکاتها.

من المؤتمرات التي شارك فيها

- مؤتمر فلسفة العصر الوسيط، بون، ألمانيا الغربية.
- مؤتمر التعليم الإسلامي، مكة، المملكة العربية السعودية ١٩٧٨.
- مؤتمر السنة والسير، قطر ١٩٨٠.
- مؤتمر الطب الإسلامي، الكويت ١٩٨١.
- مؤتمر الإسلام، فرنسا ١٩٨٢.

مرضه

تزوج قصص متعددة حول إصابة الشيخ المفاجئة بالشلل أمام جمع من الناس ، و أشهرها أنه ذهب ذات مرة لاستقبال الرئيس عبد الناصر عند عودته من الخارج فوقف ضمن المستقبلين في الصف الأول ، كما يقضي البروتوكول ، فجاء ضابط شرطة شاب برتبة ملازم ودفع الشيخ بعصاه إلى الخلف قائلاً: هذا ليس مكانك ، فوقع الشيخ على الأرض، وأصيب لفوره بالفالج !! ، ونقل إلى مستشفى القوات المسلحة، و باشر الأطباء علاجه لكنه بقي متأثراً بالشلل النصفي، وظل كذلك حتى نهاية عمره، و كان المرض ينغص عليه حياته ، لكنه ظل صابراً محتسباً حتى توفي أثناء متابعته لعلاج في لندن.

رسالة عن أدبه

أعد الدكتور محمد موسى أبو جبل رسالة ماجستير عنه بعنوان: أحمد حسن الباقوري أدبياً في كلية اللغة العربية بأسبوط ١٩٨٥ كما درس شعره الدكتور فتح الله عبد العزيز غزالة في رسالته للدكتوراة: أشهر شعراء الأزهر في النصف الأول من القرن العشرين وأشعارهم في الجانب الاجتماعي (١٩٩١).

وفاته

توفي الشيخ أحمد حسن الباقوري في ٢٧ أغسطس ١٩٨٥

الفصل الثاني الدكتور محمد البهي

الوزير الأزهرى العسكرى فى زمن العصابة الناصرية

مكانته فى تاريخ الأزهر

الدكتور محمد البهي ١٩٠٥-١٩٨٢ هو ثانى وآخر علماء الأزهر الذين عملوا وزراء فى عهد الرئيس عبد الناصر بعد الشيخ أحمد حسن الباقورى، ولم يستوزر فى عهد عبد الناصر من علماء الأزهر سواهما، وهو أول من اختير ليشغل منصب مدير جامعة الأزهر بعد صدور ما سمي «قانون تطوير الأزهر» (١٩٦١)، بيد أن حظه فى إتمام التطوير والعصرنة كان هينا إذا ما قورن بحظ الشيخ الباقورى الذى تلاه فى ذلك المنصب وأضفى عليه من نشاطه وعلاقاته وتوجهاته وثقافته ما جعل التطوير أمرا واقعا وما جعل ذكر الجامعة فى اذهان المثقفين يرتبط باسم الشيخ الباقورى لا باسم الدكتور البهي، الذى لم يعين مديرا للجامعة إلا فى مايو ١٩٦٢ وأصبح بعد أربعة شهور وزيرا فى سبتمبر ١٩٦٢، لكنه فى الحقيقة مارس صلاحياته قبل ذلك فقد عين وكيلا للجامعة وقائما بعمل المدير قبل أن يعين مديرا، كما أنه مارس تجاه الجامعة صلاحيات وزير شئون الأزهر المنصوص عليها بعد أن صدر قانون تطوير الأزهر فى ١٩٦١، ومن الجدير بالذكر أن نائب رئيس الجمهورية حسين الشافعى سبقه إلى تولي هذه الصلاحيات.

الإشارة إلى مدارستنا لمذكراته

من الجدير بالذكر أن لهذا العالم الجليل مذكرات غير مشهورة، صدرت عقب وفاته وقد خصصنا للحديث عن تلك المذكرات ومدارسة محتوياتها فصلا طويلا وافيا فى كتابنا: "العيش فى العاصفة".

تخرجه بالعالمية القديمة في الإسكندرية

نبدأ بالإشارة إلى أن الدكتور محمد البهي كان واحدا من خريجي الأزهر في جامعته الإقليمية الأولى في الإسكندرية، وهو أمر غير مشهور، لكننا نزيده وضوحا هنا بأن نذكر ما ذكرناه في كتبنا السابقة من أن الأزهر كان سابقا إلى منح مؤسسته الأزهريتين في الإسكندرية (معهد الإسكندرية) وطنطا (المعهد الأحدي) صلاحياته الجامعية بتتويج الخريجين بالشهادات العليا في هاتين المؤسستين مباشرة، وهكذا كان من الممكن أن يتخرج الخريج الأزهرى علي المناهج الأزهرية باعلي درجات التخرج من الإسكندرية (أو طنطا) دون حاجة إلى القدوم إلى الأزهر في القاهرة، وقد ظل هذا النظام سائدا لفترة من الوقت حتي تغلبت نزعة المركزية (وهي نزعة تاريخية سائدة بالطبع فضلا عن أصولها الفرعونية)، ونقل تأهيل طلاب هذين المعهدين إلى الأزهر في القاهرة، وفي أثناء فترة الاستقلال الجامعي لمعهد الإسكندرية الديني تخرج في الأزهر بشهادته العليا كل من الإمام محمود شلتوت، و الدكتور عبد الرحمن تاج ، والدكتور محمد البهي.

نشأته وتكوينه

ولد الدكتور محمد البهي في شبراخيت بمديرية البحيرة سنة ١٩٠٥، وتلقى تعليما دينيا تقليديا بدأه في الكتاب، حيث حفظ القرآن ، و تلقى أوليات العلوم ، ثم التحق بمعهد دسوق ثم معهد الإسكندرية.

تخرجه المبكر عن أقرانه

كان من حسن حظ الدكتور محمد البهي أن وفق إلى أن يختصر القسم العالي من دراسة الأزهر في عام واحد حين سمح القانون بالتقدم للامتحان النهائي بعد عام واحد من الانتهاء من المرحلة الأولى من الدراسة الأزهرية التي كانت تتطلب دراسة ثماني سنوات، وهكذا فإنه نال شهادته العالمية (هكذا كان اسم الشهادة العالية) بعد عام واحد من اتمامه المرحلة الأولى (أي الثانوية وما قبلها من الابتدائية) مباشرة، و بلغة العصر الحاضر فإنه لم يلبث في التعليم الجامعي إلا سنة واحدة فقد حصل

على الشهادة الثانوية ١٩٢٧ و على الشهادة الجامعية ١٩٢٨ في سن الثالثة والعشرين بدلا من السادسة والعشرين كما كان مفترضا .

مقارنة مساره بالشيخ المدني والدكتور عبد الحليم محمود

كان هذا الاعتماد المبكر للطلبة المجتهدين النبهاء سمة من سمات النظم التي نشأت بعد انتصار الشعب وإرادته في ثورة ١٩١٩، ولم يكن الدكتور البهي وحده الذي نال هذه الخطوة بل إن هناك من زاد عليها ، كالشيخ المدني الذي تمكن بلغة عصرنا من الحصول على الشهادة الثانوية في مايو ١٩٢٧ وعلى الشهادة الجامعية في أكتوبر ١٩٢٧ وهو في العشرين من عمره إذ ولد بعد الدكتور محمد البهي بعامين ! وقد حقق الدكتور عبد الحليم محمود شيئا شبيها بهذا إذ حصل على الثانوية ١٩٢٨ بعد عام واحد من الدراسة في المرحلة الثانوية لكنه أتم المرحلة الجامعية في أربع سنوات ١٩٣٢ .

دراساته العليا في قسم التخصص

التحق الدكتور محمد البهي بدراسة البلاغة والأدب في قسم التخصص، وهي إحدى الدراسات الست في ذلك القسم الذي كان يمنح أعلى الشهادات الأزهرية في ذلك الوقت ، فأنتهى من دراسته فيه في السادسة والعشرين، بأن حصل على درجة التخصص في الأدب والبلاغة ١٩٣١ .

وفي كل مراحل تعليمه كان البهي فيما يُروى من الذين ظهر نبوغهم مبكرا وبدرجة فارقة، حتى ليقال إن أساتذته كانوا يخشون أسئلته.

اختياره في بعثة الشيخ محمد عبده

بدأ الدكتور البهي طريقه إلى البعثة في ألمانيا عندما اختير عقب تخرجه عضوا في البعثة الأزهرية التي رصدها جماهير مديرية البحيرة تخليدا لذكري ابنهم الإمام محمد عبده ابن البحيرة، وسافر إلى ألمانيا في سبتمبر ١٩٣١ وبقي فيها حتى ١٩٣٦، حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة وعلم النفس بالامتياز.

مصاهرتة للشيخ على الغاياتي

كان الدكتور محمد البهي زوجا لابنة الشيخ على الغاياتي ١٨٨٥-١٩٥٦ شاعر الوطنية الكبير ، وقد نشأت هذه السيدة في سويسرا مع والدها ووالدتها السويسرية، لكن الدكتور محمد البهي ، فيما نقرأ من مذكراته ،لم يوجه جهدا مستحقا لتكريم ذكرى حميه بأية صورة من الصور.

صعود نجمه بعد عودته من البعثة واتصاله بالصحف

بعد عودته عمل الدكتور محمد البهي بالتدريس في الكليات الأزهرية، كما تولى مسئوليات ثقافية وعلمية وإدارية في الأزهر الشريف، وعرف بالجد الشديد، والإنجاز المتصل، كما عرف بالقدرة علي التواصل مع المجتمع العلمي، والثقافي، لكنه في كل هذا لم يكن من أصحاب الجماهيرية، وإنما كان أقرب إلي الأكاديميين الذين يختلطون بالحياة العامة بقدر محسوب، وقد امتد نشاط الدكتور محمد البهي المبكر إلي الصحافة والكتابة للجمهور، وكان من بين علماء الأزهر الذين نجحوا في الاتصال بالجماهير عن طريق الصحافة الثقافية والعامة أيضا، وقد كتب في مجلات «الثقافة» و«الرسالة» و«الأزهر»، كما كتب في جريدة «الأهرام».

كان من الذين عطلت ١٩٥٢ صعودهم الطبيعي والطيبي

كان الدكتور البهي فيما قبل ثورة ١٩٥٢ كان قد نال حظوة في الوظائف الازهرية وكان مرشحا لان يصل لأكثر مما وصل اليه في ظل حكومات ١٩٥٢ لكنه أصبح بلا ميرر محسوبا من رموز عهد عبد الناصر مع انه لم يقل بهذا لا هو ولا العهد الناصري.

تمثيله مصر في مؤتمرات الخارج

شارك الدكتور البهي في بعض الندوات العلمية في مصر والندوات العلمية الدولية، منها ندوة مهمة في جامعة برنستون الأمريكية (١٩٥٣).

معاصرته لازمة مارس ١٩٥٤

ومن أطرف ما يمكن لنا أن نشير إليه ما تضمنته رواية الدكتور سيد أبو النجا عن المظاهر الميلودرامية في الاضطهاد الذي مورس ضد آل أبو الفتح وجريدة المصري حيث روى أن صلاح سالم توجه لدار جريدة «المصري» فأعلن إغلاقها دون أن يتضمن الحكم ذلك ، وجري بالكرباج خلف المحررين فأسرعوا بتركها إلي ميدان التحرير ، ولم يسعف الوقت د. محمد البهي وكان محررا بالجريدة فوضع رجله اليميني في فردة من حدائه ، ولم يجد الفرده اليسرى فجعل يقفز بساق واحدة حتي خرج من الدار ، ثم تقدم فيما بعد لمحيي الدين الشاذلي الذي عين حارسا علي المطابع بطلب صرف للفرده التي تركها !!

توليه الوزارة

اختير الدكتور محمد البهي وزيرا للأوقاف في وزارة علي صبري الأولي (سبتمبر ١٩٦٢) وحتى مارس ١٩٦٤ فقط حيث خلفه المهندس أحمد عبده الشرباصي الذي عاد إلى دخول الوزارة نائبا لرئيس الوزراء بعد أن كان عضوا في مجلس الرئاسة.

نموذج الوزير الصارم

ظل الدكتور محمد البهي منذ دخوله الوزارة نموذجا لمن غطت الانطباعات المتواترة عن شخصيته الحازمة أو الحادة كوزير وكمدبر جامعة إلى درجة أنه لايزال يضرب المثل به وبوقوفه بنفسه عند كشوف الحضور والانصراف لمراقبة التزام موظفي الوزارة بالمواعيد، وكان من الطبيعي أن ما يتعلق بقيمة علمه ومنهجه وفكره وتفوقه (وهو الجانب الأبرز في شخصيته) قد توارى في ظل كثرة الحديث عن صور الصرامة.. وهكذا أثبتت حياته السياسية (القاسية أو حتى المتمتمة) الدليل علي أن الأولي بالعلماء الجادين أن ينصرفوا عن المناصب تماما وبخاصة إذا ما جاءتهم في زمن تختلط فيه المعايير وتراجع القيم، ولولا أن الله وفقه إلى أن يترك مجموعة من المؤلفات كانت ولا تزال كفيلا بتخليد اسمه لفقد كل حظ له في خلود الذكر بقدر ما ساء حظه في السياسة.

كتابه الأشهر «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي»

كان الدكتور البهي يتمتع بقدرات بيانية علمية مكنته من أن يقدم زادا فكريا علي درجة رفيعة من التجديد والإتقان ودقة العبارة ووضوح الفكرة، أشهر مؤلفاته هو كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي»، وفيه يظهر بوضوح أنه كان حريصا علي إظهار أنه لم ينخدع في الإصلاح الإسلامي علي مبادئ الغرب، وأنه لم يكن ليجاري تقديم الإسلام في الصورة التي يقدمه بها المستشرقون، كان يؤمن بأن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده قد قاوما الاستعمار مقاومة واعية بأسانيد ذكية، ولهذا فإنه كان حريصا علي أن يؤطر جهودهما في هذا النطاق، وأن يفرق بين جهودهما وبين جهود آخرين تالين لهم عُرفوا بالإصلاح الديني على مذهب الغرب، فتخلوا عن تعاليم أصيلة من مبادئ الإسلام زعما بأنها لا تصلح للبقاء، فكسبوا الشهرة والمال وخسروا الشرف والكرامة.

محاربته للشيوعية

أما ما كتبه البهي في تنفيذ الشيوعية فقد كان قاسيا مع موضوعه وقوة ، ولهذا قرر الشيوعيون مطاردة كتابه في كل منفذ، وحاربوا إعادة طبعه في الدار القومية للنشر بعد أن تعاقدت على نشره.

كتبه في التعريف بالفكرة الإسلامية

أول هذه الكتب وأشهرها هو كتابه «المجتمع الحضاري وتحدياته من توجيه القرآن الكريم» وهو صورة من صور الحديث التحليلي عن الخطاب القرآني من خلال الميادين التي لمستها آياته ، أو ما يسمى بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم وفي هذا الكتاب خصص الدكتور البهي فصلا مهما عن مظهر الوحدة في القرآن، إذ يشير إلى وحدة المعبود، وإلى الوحدة في ذات الإنسان، وإلى الوحدة في اتجاه المجتمع.

الإسلام دعوة وليس ثورة

من مؤلفات الدكتور محمد البهي التي تناولت التعريف بالإسلام كتاباه «الإسلام دعوة وليس ثورة» و «الشباب والتطرف في الإيمان» ومن الواضح في عنوان الكتاب الأول أنه كان سباحة خافتة ضد التيار الذي كان ينحاز الى كلمة ثورة باعتبارها كلمة مقدسة وليست ساحرة فحسب ، وكأن وصف الإسلام بها مما يزيد من مجده ، ومع هذا فإن عنوان الكتاب الثاني يدل على أن الدكتور البهي كان ميالا بحكم السن والطبع إلى استبقاء المجتمع التقليدي مع أنه كان يملك فرصة ذهبية للحديث عما تعلمه بنفسه من تجربة صعود النازي في مطلع الحرب العالمية الثانية ، لكنه فيما يبدو كان قد آثر أن يعزل نفسه عن الحياة المائجة من حوله ، وكان هذا العزل ممكنا في ألمانيا على خلاف ما كانت باريس تجبر الطلاب فيها على معرفة الدنيا والسياسة ، و لعل هذا يدفعنا هنا إلى تكرار فكرتنا في تشجيع المبعوثين (بل إلزامهم) بأن يبعثوا إلى صحافة وطنهم العامة أو المتخصصة بما يصورون به أحوال المجتمعات التي يعيشون فيها في أثناء بعثاتهم .

ما سجله الدكتور محمد رجب البيومي من تاريخه

لا تستقيم كتابة سيرة الدكتور محمد البهي من دون الإشارة الى جزئية في غاية الأهمية لا ينبغي تجاوزها ، وهي انه لولا عناية الدكتور محمد رجب البيومي بتسجيل تاريخ هذا الرجل العلمي والثقافي والاشادة بأدواره وحواراته الفكرية لضاع ذكر كل هذا تماما، فقد كان ادائه الخشن او الجاف في مناصبه كفيلا بصرف الازهريين وغير الازهريين عن تقديره واثبات أي فضل له.

أولا مناظرته لأستاذه نوك عن رسالة الإسلام

يروى الدكتور محمد رجب البيومي أن الدكتور محمد البهي جادل وهو طالب في البعثة أستاذه «نوك» في محاضراته عن فلسفة التاريخ لهيجل ١٧٧٠-١٨٣١، وهو يروي قصة هذا الجدل في كتابه «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين»، مشيرا إلى أن الدكتور البهي بذل وقته في تأليف بحث (كتاب) بعنوان «رسالة الإسلام

بين هيجل ومحمد عبده» وذلك على الرغم من أن الموضوع لم يكن متعلقا برسائلته الجامعية، ولكنه فعل هذا من أجل ما رآه واجبا دينيا ينبغي أن ينجزه.

رده على تصور هيجل لرسالة الإسلام بنصوص لمحمد عبده

لخص الدكتور البيومي ملامح هذا البحث المبكر الذي نشره الدكتور البهي: «... أصر البهي علي أن يؤلف باللغة الألمانية كتابا تحت عنوان «رسالة الإسلام بين هيجل ومحمد عبده» وقد اختار الأستاذ الإمام بالذات، لأن ما كتبه في الإسلام والنصرانية يصلح ردا شافيا علي أخطاء الفيلسوف الألماني الكبير، التي عزاها إلي الإسلام، وكان الدكتور البهي لبقا حين أعلن أن المسيحية لا تؤخذ بأخطاء المسيحيين، وذكر من هذه الأخطاء ما يعد تحديا للإنجيل، وذكر ذلك في إسهاب ليقول: إن أخطاء بعض المسلمين كذلك لا تحسب علي الإسلام، وقد ناقش الفيلسوف في عدة مسائل، أهمها ما توهمه من أن الفردية في الإسلام هي العمل للأخرة وحدها مع الانقطاع عن الحياة، فساق البهي من النصوص الدينية ومن أعمال الرسول وصحابته ما يدحض ذلك، وإذا كان هيجل قد قرر اعتماد الإسلام في انتشاره علي السيف دون الرأي، فإن المؤلف قد عصف بما قرره مستندا إلي أقوال المنصفين من أساتذة أوروبا أنفسهم، كما أطال الحديث عن دعوي التعصب التي ألصقها الفيلسوف الألماني بالإسلام، فعرض صفحة ناصعة من التاريخ الإسلامي في أزهي عصوره تكذب بالشاهد الملموس ما يقال عن التعصب، أما تقهقر المسلمين في العصور الأخيرة فقد جاء نتيجة للابتعاد عن تعاليم الإسلام، ولم يجيء بسبب تعاليم الإسلام كما شاء هيجل أن يقول».

«وبعد أن كشف الباحث عن حقيقة ما قاله هيجل، امتد به الحديث إلي كتاب «الإسلام والنصرانية» للأستاذ الإمام، ليدقق في وضع مقارن بما قاله الفيلسوف، وليصحح فكرة هيجل حين قرر أن قوة الإسلام قد اختفت كعامل في قيادة العالم».

ثانيا محاوراته مع الأستاذ محمد فريد وجدي حول فلسفة الإغريق

دارت محاورات بين الدكتور محمد البهي وبين الأستاذ محمد فريد وجدي ١٨٧٦-١٩٥٤ (قدمنا سيرته في الفصل الأول من كتابنا: الموسوعيون أولو الهمة) حول

قيمة فلسفة الإغريق ومكانتها في تطور الفكر الإنساني، و كانت هذه المحاوره السبب في تأليف الدكتور البهي لكتابه الشهير "الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي"، فلما ظهر الكتاب أثني عليه الأستاذ محمد فريد وجدي بما عرف عنه من الانصاف.

ثناء الأستاذ وجدي على كتاب الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي

قال الأستاذ محمد فريد وجدي في الإشادة بكتاب الدكتور البهي: «هذا كتاب جليل قدره، عظمة فائدته، طريف موضوعه، قام بتأليفه حضرة الأستاذ الألمعي الدكتور محمد البهي، مدرس الفلسفة بكلية أصول الدين، واسمه يدل علي المجهود المضني الذي يقتضيه إبراز مثل هذا العمل الفذ في اللغة العربية، ومجرد استكمال المراجع العربية التي اعتمد عليها، ونقل ملاحظات قيمة منها، يدل وحده علي مبلغ ما عاناه الأستاذ المؤلف من الجهد الجاهد، في سبيل إقامة هذا الصرح الفلسفي في أدق المواضيع، وأحوجها للعناية والتدقيق، إذ يعرض موقف فلاسفة المسلمين في الشرق من التراث العقلي الإغريقي فيما وراء الطبيعة، ولأجل الوصول إلي هذه الغاية جعل يذكر آراء المدارس الفلسفية، ويوضح أن رأيهم في تصورهم الوجود، وتصويرهم له، يتمثل في التوفيق بين الدين والفلسفة، أكثر من أن يعبر عن بناء جديد في التفكير الفلسفي فيما وراء الطبيعة..... هذا خضم متلاطم الأمواج من البحوث، استطاع ممثل النبوغ الأزهرى في الفلسفة الحديثة أن يحصره في ٢٩٣ صفحة حافلة بالنظرات القيمة، والتعليقات الثمينة، فنثني على مؤلفه النابغة أطيّب الثناء، أكثر الله من أمثاله في النبغاء».

ثالثا جدله مع الأستاذ توفيق الحكيم حول مسئولية الأزهر

كذلك يروي الدكتور محمد رجب البيومي قصة معركة مبكرة بين الدكتور محمد البهي والأستاذ توفيق الحكيم ١٨٩٨-١٩٨٧ حين كتب الأستاذ مقالا يعني فيه علي شيخ الأزهر (كان هو الشيخ المراغي بنفسه) اعترضه علي تقرير رواية إنجليزية بكلية الآداب تحمل طعنا في نبي الإسلام، ورأي الحكيم في ذلك امتدادا لسُلطان الكنيسة في أوروبا حين حاربت حرية الفكر، وقد وجد الحكيم مَنْ يعاضده في اتجاهه، لأن الهجوم علي الإسلام في منطق هؤلاء آية من آيات التحرر الفكري، وقد نسوا

أن أوروبا، التي يقلدونها في كل شيء تافه لا توجد فيها جامعة واحدة ، في غير البلاد الشيوعية ، تطعن في الدين، ومن المحال أن تقرر رواية ملحدة في جامعات فرنسا وإنجلترا وأمريكا، نسوا ذلك واتجهوا إلي معارضة شيخ الأزهر حين حاول أن يعصم الشباب الجامعي من نزق يضر ولا ينفع. وقد قال الدكتور محمد البهي في مقاله الذي رد فيه علي الأستاذ توفيق الحكيم: «مَنْ الذين يقارن مهمة الأزهر في حياته المجيدة، التي كلها فخر للشرق بسُلطان الكنيسة في القرون الوسطي؟ وَمَنْ الذي حدثنا عن أن جامعة كمبردج أو أكسفورد تضع أمام طلابها للنقاش... كتابا أو كتابا تطعن في المسيح، من مؤلف شرقي أو غربي؟»

إيمانه بأن الأزهر يؤدي مهمته الروحية فوق مهمته العلمية

" إن الأزهر لا يطلب سلطان الكنيسة في القرون الوسطي، ولم يطلبه يوما ما، وإنما يؤدي مهمته الروحية فوق مهمته العلمية، وهي المحافظة على الأمة وعلى شبابها المثقفين، وليس في منع التهجم على الدين فقط، بل في ضمان التدين به، وشيخ الأزهر الإمام المراغي لا يحد من حرية البحث الجامعي إذا ما حاول أن ينزع الأمة -وبالأخص شبابها - من تحكم فئة تدعي لنفسها من الألقاب الثقافية ما تشاء، مستغلة جهل الشعب وعدم سمو المستوي العلمي فيه».

رابعا حوار مع الاستاذين توفيق الحكيم وسيد قطب

يروى الدكتور محمد رجب البيومي أن الأستاذ سيد قطب (في عام ١٩٤٩) قد كتب إلي الأستاذ توفيق الحكيم يتحدث عن موقف الفلسفة من فكرة الإسلام الصحيحة عن الكون والحياة والإنسان، مشيرا إلي أن الأزهر نفسه مقصر في هذا، كان الأستاذ سيد قطب ١٩٠٦-١٩٦٦ قد قال: «إن فكرة الإسلام الصميمة الكلية عن الكون والحياة والإنسان هي شيء آخر لم تصوره تلك الفلسفة، ولم يتمثله الأوروبيون، وتبعاً لذلك لم يتمثله المحدثون من المسلمين الذين يتلقون ثقافتهم عن الأوروبيين، ومالي أومكم أنتم؟ والأزهر ذاته لا يدرس في كليته إلا تلك الفلسفة الإسلامية باعتبارها فلسفة الإسلام».

وعيه لتدريس الأزهر للفلسفة الإسلامية ضمن اتجاهات الفكر الإنساني

وعندئذ عقب الدكتور محمد البهي فضمن رده رسالة مباشرة ومفتوحة إلى الأستاذ سيد قطب نشرتها مجلة «الرسالة»، حيث قال:

«أود أن أطمئن الأستاذ (أي سيد قطب) على أن الأزهر في تاريخه لم يدرس الفلسفة الإسلامية على اعتبار أنها تمثل فلسفة الإسلام، أو تحكي مبدأ من مبادئه، أو هدفا من أهدافه، ففي ماضيه كان يحرم دراسة النوع الإلهي من الفلسفة الإسلامية، لأنه كان يري في هذا النوع انحرافا واضحا عن الإسلام، وفي العصر الحديث يدرس الأزهر في كلياته الفلسفة الإسلامية، كما يدرس أنواع الفلسفات الأخرى من الإغريقية إلى الدينية في القرون الوسطى، إلى المذاهب الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة علي أنها اتجاهات للفكر الإنساني في أزمنة متعاقبة، وفي بيئات مختلفة، وقد يكون بعضها ترديدا لبعض، ويسعدني أن أقدم له كتابي «الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي» وسيلة يعرف بها هذه الروح في الأزهر».

خامسا معركته مع الأستاذ أحمد أمين حول الدين الصناعي

تفضل د. محمد رجب البيومي على تاريخ الحياة العقلية أيضا بأن استعرض في كتبه تفصيلات معركة ذكية دارت بين الدكتور محمد البهي وبين الأستاذ أحمد أمين، حين كتب أحمد أمين مقالا بمجلة «الثقافة» وصف فيه ظاهرة سماها «الدين الصناعي» فذكر عنه أنه «كصناعة الحياكة والنجارة، وأنه يلوي الدين ليخدم مصلحة السلطان، ومظهره عمامة كبيرة وقباء يلمع، وفرجية واسعة الأكمام، وهو نحو وصرف وإعراب وتأويل، وهو تحسين علاقة صاحبه بالإنسان لاستدرار الرزق أو كسب الجاه»....

يقول الدكتور محمد البيومي إن الدكتور البهي رأي في هذا النمط من التفكير والتعبير غلوا يميل إلي الاستهزاء، ولا يبحث عن الحقيقة، فكتب ردا علي الأستاذ أحمد أمين قال فيه : «ما ذكره الأستاذ علي أنه مظهر الدين الصناعي ليس صفة عامة في كل بلد يدين بالإسلام، فالعمامة الكبيرة، والقباء اللامع، والفرجية المتسعة الأكمام ليست من مظاهر التدين الحقيقي أو الصناعي بين مسلمي الهند أو مسلمي

شرق أوروبا، ولم أعرف أن النحو والصرف وإعراب الكلام والتأويل رمز العمل الذي يتناوله محترف الدين، أو صاحب الدين الصناعي في أي بلد إسلامي في مصر، أو في غيرها من البلدان الأخرى. كما لم أعرف أن الشهادة عنده هي إعراب جملة وتخريج متن، وتفسير شرح».

ومضي الدكتور البهي في رده على أحمد أمين حتى انتهى إلى قوله: «لم أتبين الظاهرة الاجتماعية التي أراد الأستاذ أن يعالجها في الدين الصناعي وحده، كما لم أنجح في تكوين طابع علمي لمقاله هذا».

تصوير د. البهي لموقف الأزهر من الشيخ محمد عبده

كتب الدكتور محمد البهي مقالا نشرته مجلة الرسالة في نوفمبر ١٩٤٢ ردًا منه على سؤال طرحه كاتب من كتاب مجلة الرسالة رمز لاسمه بحرف م من دون ذكر اسمه الكامل (فيما بعد ومع تشعب المناقشة عرف أنه هو الأستاذ محمود الشرفاوي)، وكان قد طرح سؤاله في مقال تحت عنوان "ذكرى الأستاذ الزنكلوني" نشرته مجلة الرسالة نفسها وقال ضمن مقاله: ". . . أليس من العجب أن يكون من أبناء الأزهر من بُعث إلى أوروبا باسم محمد عبده، ثم لا يكون الأزهر معنيًا بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده؟" وقد فهم الدكتور البهي على الفور أنه ممن يقصدهم السؤال فكتب مقاله الذي سنستعرض بعضًا من فقراته، وهو رد يبين عن حدة طبع الدكتور البهي في ذلك الوقت، وعن عدم قدرته على استيعاب التطور الفكري والاجتماعي، ولا يعجب القارئ من هذا الحكم الذي صدره اليوم بعد ثمانين عامًا من المناقشة و يبدو متعالين فيه، فنحن نكتب ما نكتب الآن وقد تهيأ لنا من آليات الفهم والحكم على الأمور ما لم يكن متاحًا بالقدر ذاته للدكتور البهي، وفي جميع الأحوال فإن نص الدكتور البهي كاشف ودال على حدود ذلك الصراع الفكري وبخاصة أن الدكتور البهي في مقاله قد شخص الأمر على أن الأزهريين دُفعوا إلى عدم معرفة الإمام محمد عبده، ودفعوا أيضًا إلى استمرارهم على عدم معرفته، وهو يفيض في هذا المعنى فيقول: "إن الإمام محمد عبده والأستاذ الزنكلوني لم يكونا للأزهر وحده ولا شك؛ وإن الأزهريين لم يعرفوا محمد عبده والزنكلوني وامثالهما ولا شك. ولهذا إذا لم يذكروا محمد عبده ولم يذكروا الزنكلوني لا يعود عدم

ذكرهما إلى إهمال أو إلى نكران الجميل..... الأزهريون لم يعرفوا محمد عبده، لا لأنهم لا يريدون أن يعرفوه، أو لأنهم أرادوا أن يعرفوه فخفي عليهم، بل لأنهم دفعوا إلى عدم معرفته ودفعوا أيضا إلى استمرارهم على عدم معرفته. فقد شاع عن محمد عبده أنه شاذ، وأنه خارج، وأخيرا شاع عنه أنه حر. وشاع كل هذا عن محمد عبده لأنه كان يكتب، وكان يفكر، وكان يتفلسف، ولأنه أراد أن يكون من الأمة، وأراد أن تسمع الأمة لأزهره وأن تسترشد بإسلامه في قضائها، في تثقيفها، وفي تسوية مشاكلها الاجتماعية والقومية، بينما كان الأزهريون في وقته يقرأون فقط، ويقلدون فقط، ويتبعون فحسب، وبينما كانوا يؤثرون العزلة ويؤثرون المحافظة على الأوضاع التي سبقوا بها في القضاء والتهديب على رغم تجدد الزمن وتعدد مشاكل الإنسان تبعا لعوامل التطور المختلفة.

تصويره لمحمد عبده في مواجهة الأزهر

" محمد عبده - أصاب أم أخطأ - كان في طرف، والأزهريون - أصابوا أم أخطأوا - كانوا أيضا في طرف مقابل له. ولو كان الفكر الفلسفي هو السائد في التوجيه العقلي أيام محمد عبده لعرف محمد عبده وارتفعت الهوة بينه وبين الأزهريين في زمن وجيز. لأن الفكر الفلسفي هو التأمل قبل إصدار الحكم، والروية في ربط الأسباب بالمسببات، وحرمان العاطفة - أيا كانت عواملها أو أيا كان لونها - من التدخل في قضاء العقل. ولكن التقليد هو الذي كانت له السيطرة على العمل العقلي الأزهرى، وبقي أيضا مسيطرا بعد وفاة محمد عبده، ولم تنزل كفته هي الراجحة الآن وإذا كانت السيطرة للتقليد في توجيه جماعة من الجماعات، وفي عملها العقلي، لا يتحدث المؤرخ النفسي للجماعة عن إرادتها أو عن عدم إرادتها، بل عن دفع وانسحاق في اتجاه معين محدود."

اللحظة التي يعرف فيها محمد عبده هي لحظة تحويل الجامع إلى جامعة

" نعم إن محمد عبده كان له تلاميذ من الأزهريين، وله منهم الآن عدد غير قليل، وإن اختلفوا في الإيمان بفكرته درجات، ومع ذلك لم يعرف محمد عبده من الأزهريين تمام المعرفة حتى يرددوا فكرته ويخلدوا في نفوسهم ذكراه؛ لأن اللحظة

التي يعرف فيها محمد عبده هي اللحظة التي يتم فيها تحويل الجامع الأزهر إلى جامعة؛ وهي اللحظة التي ترتفع فيها قيمة الفكر الفلسفي لدى الأزهريين أنفسهم في البحوث العلمية وفي التفكير الأزهرية.

" ولهذا ليس من العجيب ألا يكون الذي فكر في إرسال بعوث أزهرية إلى أوروبا باسم محمد عبده من الأزهريين. فعبد السلام الشاذلي باشا هو الذي فكر في تخليد ذكرى محمد عبده، وهو الذي أرسل باسم محمد عبده بعثة من الأزهر إلى أوروبا على نفقة مجلس مديرية البحيرة، وهو الذي عمل على ربط ما للشرق الإسلامي من ثقافة عقلية وتاريخية بما للغرب من إنتاج عقلي منذ العصر الذي طرح فيه سلطة التقليد وهو عصر النهضة. وهو من أجل هذا قد ساهم في تكوين عنصر من المثقفين داخل البيئة المصرية يجمع بين ما للعصر الشرقي المحض وما للعصر المدني الآخر من مزايا؛ يضم إلى تراثه الشرقي الماضي ما يتلاءم من نتاج الغربيين. وليس من العجيب كذلك ألا يكون الأزهر معنياً بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده، لأن الأزهر إنما يعني بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده إذا تمت معرفته لمحمد عبده.

تهينة العقلية الأزهرية لقبول محمد عبده

".. وليس تمام معرفته بسرد تاريخه أو التحدث عن أفكاره، وإنما يكون أولاً بتهيئة العقلية الأزهرية لقبول محمد عبده وأمثال محمد عبده، وذلك بإبراز مزايا التفكير الفلسفي وسط البيئة الأزهرية، فإذا اتضحت هذه المزايا لدى العقل الأزهرية عرف محمد عبده من نفسه؛ لأن إنتاج محمد عبده أكثر شبيهاً بإنتاج ديكارت، كل منهما قصد إلى التوجيه أكثر من محاولة الابتكار في الفكرة والرأي، فمحمد عبده نادى بالا يكون للتقليد سلطان على التفكير في حياتنا العقلية؛ وديكارت أقام منهجه في البحث على إبعاد السلطات التي كانت تهيمن في وقته وقيل وقته على التفكير الأوربي وهي كلها مظاهر لشيء واحد، هو التقليد ، وليس لنا أن نياس من قرب الزمن الذي يتمكن فيه الفكر الفلسفي من نفوس الأزهريين، على رغم أننا نعرف أن ممن يشرفون على التوجيه العلمي في الأزهر من يحاول أن يفهم أن الفلسفة مادة، وأنها يجب أن تخضع في بحوثها إلى المنقول أو إلى التقاليد، أو على الأقل يجب أن تؤمن في بحوثها [الميتافيزيقية] بسلطان بعض المؤلفين في العقيدة. "..... ليس لنا

أن نياس لأنه يوجد في الصف الأول في قيادة التفكير الأزهرى أمثال: المراغي وعبد
المجيد سليم وشلتوت. . . ثم من ورائهم الشبان الأزهريون حقاً، و رغبة قوية من
الشبان الأزهريين في تعرف محمد عبده ومشايخ محمد عبده وتلاميذ محمد عبده
ممن تتكون منهم المدرسة الجديدة في الإصلاح الديني والتفكير العلمي، ولكن مع
ذلك، ليس من السهل أن تلقى عليهم أفكار محمد عبده، أو جمال الدين الأفغاني، أو
أمثال الزنكلوني، قبل أن نهى هؤلاء الشبان ونزيل من نفوسهم، أو على الأقل
نضعف عندهم ما تكون من عقيدة ضد محمد عبده، منذ أن درست لهم (السنوسية)،
وقرى عليهم تفسير (الخازن)."

من الخير للإسلام أن تتم المعرفة بمحمد عبده

" من الخير للأزهريين أن تتم معرفتهم بمحمد عبده؛ ومن الخير للشبان
الأزهريين - على الخصوص - أن يعلموا من هو محمد عبده كقائد وإمام في الحركات
الإصلاحية الدينية والعلمية والقومية، وأن يعلموا من هو محمد عبده في المحافظة
على الكرامة الشخصية والكرامة الدينية، وأن يعلموا من هو محمد عبده في عزلته
إذا اعتزل، وفي تقديره للأفراد والجماعات إذا اتصل واختلط؛ من الخير للإسلام
ولمستقبل الدين أن يعرف الأزهريون دينهم كما عرفه محمد عبده، وأن يفهموه عقيدةً
ونظرةً في الحياة لا أن يميلوا به إلى حرفة ومهنة لطائفة"

لا بد للأزهر من كرسي جامعي لدراسة محمد عبده

" ومن الخير للأمة المصرية أن يعرف الأزهريون محمد عبده؛ ومن الخير للدولة
المصرية إذا ابتغت انسجاماً داخل الأمة المصرية، أو على الأقل قرباً في التفكير
المصري والعقلية المصرية أن تنشئ باسم محمد عبده كرسيًا في الأزهر كما تعمل
على إنشائه في جامعة فؤاد الأول

البهي يتحدث عن جهده في التعريف بمحمد عبده

" وأخيراً أقول للأستاذ الفاضل (م.): إن من بعثوا إلى أوربا باسم محمد عبده لم
يهملوا محمد عبده في عملهم العلمي؛ فقد بدأت التعريف بمحمد عبده في الحياة

الجامعية الألمانية بعقد موازنة بين نظرتيه إلى الإسلام ونظرة هيجل إليه في رسالة صغيرة؛ ثم كتبت عنه رسالة الدكتوراه في جامعة [هامبورج] .

دعم الشيخ المدني للدكتور البهي في مواجهة الأستاذ الشرقاوي

من الجدير بالذكر أننا في دراستنا عن الشيخ محمد المدني في كتابنا "الشريعة في كلية الفقه" تناولنا بعض الأفكار الذكية التي عرضها الشيخ محمد المدني في مواجهة الأستاذ محمود الشرقاوي فيما يتعلق بموضوع هذه المناقشة.

عضويته في مجمع البحوث الإسلامية

كان الدكتور البهي قد اختير عضواً في مجمع البحوث الإسلامية (١٩٦٢) .

غيابه عن فعاليات الصحوة الإسلامية

عاش هذا العالم الجليل عصر الرئيس أنور السادات كله وشهد الصحوة الإسلامية، لكنه عاش بعيداً تماماً عن الحضور والاشتباك مع ذلك العصر، لغير ما سبب ظاهر، وكأنه لم يعيش فيه.

علاقته بالمهاترات حول حياة المشير عامر

أما المفارقة المريرة في تاريخ هذا الرجل فهي أن ذكره في الأدبيات السياسية طيلة الربع الأخير من القرن العشرين لم يكن يأتي إلا فيما انحصرت فيه كتابات الصحفيين عن موقفه الراض لإخلاء فيلا كان يستأجرها من مالكها كي تسكنها السيدة برلنتي زوج المشير عبد الحكيم عامر، بعد ما تم شراء الفيلا لوالدتها، وقد خاض في هذه القصة معارك أضعفت كثيراً من وقته وصفاء نفسه.

وفاته

توفي الدكتور محمد البهي ١٠ سبتمبر عام ١٩٨٢ بعد أن شهد تعاقب الشيخ حسن مأمون والدكاترة الفحام وعبد الحليم محمود وبيصار على مشيخة الأزهر، و بعد أن شهد وصول تسعة من أصحاب العمامة إلى منصب الوزارة.

الفصل الثالث الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض

المؤرخ الذي رأس الجامعة الازهرية بعد الوزيرين

مكانته الأزهرية

الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض (١٩١١ - ١٩٩٥) علم من اعلام الازهر ذوي النفس الهادئ الذين اضافوا للأزهر وجامعته الجديدة كثيرا من الإنجازات ونالوا عنها ما يستحقون من محبة تلاميذهم وتكريم وطنهم، وهو أستاذ من أساتذة التاريخ التقليديين المتميزين الذي عنوا بتاريخ الدولة الإسلامية السياسي والاقتصادي، وفتوحات الدولة الإسلامية الأولى، وأضافوا مقاربات نظرية غربية الي ما هو متاح في الكتب الازهرية المتوارثة عبر الأجيال، وقد كان ثاني أستاذ أزهرى متخصص في التاريخ يصل الى مناصب الازهر العليا في عهد الرئيس عبد الناصر (بعد الدكتور محمد عبد الله ماضي ١٩٠٣ - ١٩٨٧) وقد عاش كلاهما ٨٤ عاما.

نشأته

ولد الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض في قرية المماليك مركز إهناسيا بمحافظة بني سويف سنة ١٩١١، وتلقى تعليما دينيا تقليديا بدأه في الكتاب، ورحل إلى القاهرة لاستكمال تعليمه في الازهر فالتحق بمعهد القاهرة الديني مبكرا جدا (١٩٢١)، وأتم دراسته الازهرية بعد أن قضى تسع سنوات في دراسته في القسم العام (أي قبل الجامعي) و لم يكن في حاجة إلى أن يقفز قفزة كقفزة الدكتور عبد الحليم محمود ١٩١٠ - ١٩٧٨ المولود قبله بعام واحد والمتخرج قبله بعامين ، الذي حصل على الثانوية بعد عام واحد بدلا من خمسة .

تخرجه في أولى دفعات كلية اللغة العربية

عند نشأة الكليات الأزهرية، اختار الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ان يلتحق بكلية اللغة العربية وتخرج فيها (١٩٣٤) في أول دفعة من الدفعات التي تخرجت في هذه الكلية على النظام الحديث، وكان مناظرا بهذا للذين تخرجوا في أول دفعة لكلية الشريعة وأبرزهم أول تلك الدفعة وهو الشيخ أحمد هريدي مفتي الجمهورية ١٩٠٦-١٩٨٤ ، وقد لاحظنا أن كتاب الأزهر الذي أشرف الدكتور فرهود على تأليفه لا يتضمن ذكر دفعة لكلية اللغة العربية في ١٩٣٤ .

دراساته العليا

حصل الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض على شهادتين من شهادات الدراسات العليا فحصل أولا على شهادة التخصص في التاريخ الإسلامي (١٩٣٩)، ثم حصل على الشهادة العالمية من درجة أستاذ من كلية أصول الدين (١٩٤٢)، ومن الطريف أن نذكر أن تنقله بين كليتي اللغة العربية وأصول الدين كان صدي لتنقل تخصص التاريخ بين هاتين الكليتين!! فقد راوح النظام التعليمي الأزهرى الحديث في انتماء علوم التاريخ والفلسفة بين هاتين الكليتين.

مدرسا في كلية أصول الدين

عمل الدكتور بدوي عبد اللطيف مدرسا في كلية أصول الدين حتى عام ١٩٤٨ .

اختياره في بعثة الأزهر ١٩٤٩

في عهد مشيخة الشيخ مأمون الشناوي للأزهر واهتمامه بابتعاث الأزهريين للخارج اختير الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ضمن بعثة علمية إلى لندن (١٩٤٩) على نحو ما نال الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار بعثته لبريطانيا ، وقضى ٦ سنوات حصل بعدها على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة (١٩٥٥).

ترتيبه عند تكوين هيئات التدريس الجامعية في ١٩٥١

كان نظام تسكين أعضاء هيئات التدريس في الكليات الأزهرية الذي طبق في مارس ١٩٥١ في وظائف هيئة التدريس ينص على أن يحتفظ للمندوبين (المنتدبين، وذلك قبل أن يتم التعارف على استخدام مصطلح المبعوثين والمعارين) خارج البلاد من الأساتذة ذوي الكراسي بكراسيهم. وعند تنسيق الوظائف والدرجات في الجامعة الأزهرية في مارس ١٩٥١، نال الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض درجة مدرس حرف أ في كلية اللغة العربية، وكان ترتيبه السابع من بين من شغلوا هذه الدرجة على حين كان ترتيب الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار الرابع عشر.

ومن زاوية تاريخية فقد كان ترتيبه هذا متأخرا عن ترتيب الدكتور عبد الحليم محمود الذي كان يشغل وظيفة أستاذ ب في الكلية نفسها.

وظائفه بعد بعثته

عاد الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض إلى مصر وتسلم عمله في كلية أصول الدين وبقي فيها حتى سنة ١٩٦١.

المركز الثقافي الإسلامي بلندن

ندب الدكتور بدوي عبد اللطيف مديرا للمركز الثقافي الإسلامي بلندن ١٩٦١، خلفا للدكتور على حسن عبد القادر ١٩٥٠-١٩٩٠ الذي عاد فعمل عميدا لأصول الدين ثم الشريعة ومكث الدكتور بدوي أربع سنوات حتى نهاية سنة ١٩٦٥.

أستاذيته في كلية اللغة العربية

بعد عودته عمل الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض أستاذا للتاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية حتى سنة ١٩٦٩.

مديرا لجامعة الأزهر

عين الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض مديرا لجامعة الأزهر (١٩٦٩ - ١٩٧٤) ليصبح ثالث مديريها بعد الدكتور محمد البهي، والشيخ احمد حسن الباقوري، وهو أول مديريها الذين لم يتولوا الوزارة، كما أنه أول مديريها من بين خريجي الكليات الأزهرية.

مجمع البحوث الإسلامية

نال الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض عضوية مجمع البحوث الإسلامية.

إنجازاته للجامعة

يروى الدكتور حسن الشافعي في مذكراته أن الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض هو الذي اشترى أرض الجامعة في مدينة نصر.

تكريمه

نال الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض كثيرا من التقدير والتكريم وحصل علي وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى ١٩٧٦ ، ومنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ١٩٨٣.

أثاره

- الدولة الأموية في الشرق.
- حاضر العالم الإسلامي.
- الأحزاب السياسية في فجر الإسلام
- الميزانية الأولى في الإسلام
- النظام المالي المقارن في الإسلام
- المجتمع العربي الإسلامي

- القومية العربية
- الفتح العربي لشمال افريقيا
- يقظة العالم العربي وحركات التحرر
- الاستعمار الغربي والعالم الإسلامي

وفاته

توفي الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ١٩٩٥ وفي بعض المصادر انه توفي ١٩٨٠ ويبدو لنا ان الخطأ جاء من الخلط بينه وبين الدكتور أحمد بدوي الذي يشترك معه في استاذية التاريخ وفي انه كان مدير جامعة إذ تولي الدكتور احمد بدوي منصب مدير جامعة عين شمس ثم مدير جامعة القاهرة.

الفصل الرابع الدكتور محمد حسن فايد

الفقيه الأصولي الذي درس التعارض و العوارض

الشيخ الدكتور محمد حسن فايد (١٩١١ - ١٩٨١) واحد من كبار علماء الأزهر الشريف التقليديين الذين شغلوا بالوظائف والمهام الأكاديمية عن التواصل مع المجتمع والانشغال بالدعوة والوعظ والإرشاد، وهو الرئيس الرابع لجامعة الأزهر بعد تطوير الستينيات الذي توسع في افتتاح الكليات الحديثة.

السلم الأكاديمي

كان الدكتور محمد حسن فايد أول رئيس للجامعة الأزهرية من عمداء كلياتها، كما أنه أول وكيل للأزهر يصعد كل درجات السلم الأكاديمي فقد كان وكيلا لكلية الشريعة ثم عميدا لكلية الشريعة ثم وكيلا للجامعة ثم وكيلا للأزهر الشريف كله.

وبهذا التوالي على هذه المناصب الخمسة بهذا الترتيب سنّ الأزهر نظاما بديعا في شغل وظائفه القيادية تكرر بعد الدكتور محمد حسن فايد مع اثنين من الرؤساء الثلاثة الذين خلفوه وهم الدكتور عوض الله حجازي والدكتور محمد السعدي فرهود، ومع الدكتور محمد الطيب النجار (مع اختصار خطوات) وانكسرت هذه القاعدة على يد الشيخ جاد الحق على جاد الحق مع تعيين الدكتور عبد الفتاح الشيخ الذي انتقل من العمادة لرئاسة الجامعة من دون أن يمر بوكالة الجامعة ولا وكالة الأزهر الشريف.

نشأته و تكوينه

ولد الدكتور محمد حسن فايد في بيشة عامر من قرى مركز منيا القمح، محافظة الشرفية في مارس ١٩١١، وتلقى تعليما دينيا تقليديا بدأ بحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، والتحق بمعهد الزقازيق الديني وحصل منه على الشهادتين الابتدائية

والثانوية ، ثم حصل على الشهادة العالية من كلية الشريعة (١٩٣٧) في دفعة من أولى الدفعات التي خرجتها هذه الكلية بعد إنشائها، وبعدها بتسع سنوات (١٩٤٦) حصل على درجة العالمية من درجة أستاذ (وهي التي تعادل بالدكتوراه) في الفقه والأصول.

ترتيبه عند تكوين هيئات التدريس الجامعية في ١٩٥١

تدرج الدكتور محمد حسن فايد في وظائف هيئة التدريس بكلية الشريعة، وعند تنسيق الوظائف والدرجات في الجامعة الأزهرية في مارس ١٩٥١، نال الدكتور محمد حسن فايد درجة مدرس حرف ب وكان ترتيبه الأول من بين من شغلوا هذه الدرجة.

ارتقى الدكتور محمد حسن فايد حتى عين أستاذا في كلية الشريعة والقانون، ثم عين وكيلا للكلية، ثم عميدا لها في مارس ١٩٧٠ خلفا لزميله الدكتور محمد أبو النور زهير ، ثم وكيلا لجامعة الأزهر ١٩٧٣ ، ثم وكيلا للأزهر (١٩٧٣) خلفا للشيخ عبد العزيز عيسى الذي اختير وزيرا لشؤون الأزهر ، ثم رئيسا لجامعة الأزهر (يونيو ١٩٧٤) خلفا للدكتور بدوي عبد اللطيف ١٩١١-١٩٨٧، وظل في هذا المنصب حتى بلغ سن التقاعد في ١٩٧٦ ومد له بعدها أكثر من مرة (في الوقت الذي كان يتم المد للدكتور عبد الحليم محمود ، و الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار ، والشيخ محمد خاطر مفتي الديار) وظل كذلك حتى خلفه الدكتور عوض الله حجازي في أغسطس ١٩٧٩ في عهد مشيخة الدكتور بيبصار أي بعد أن بلغ هو الثامنة والسنتين من عمره . وكان الدكتور بيبصار نفسه قد خلفه في منصب وكيل الأزهر ١٩٧٤ عندما تولى هو منصب مدير الجامعة.

وبلغة البيروقراطيين فإن المد له في منصب رئيس الجامعة قد حرم عددا من العلماء المولودين في ١٩١٢ و ١٩١٣ والشهور الثمانية الأولى من ١٩١٤ من الوصول لهذا المنصب ومن هؤلاء على سبيل المثال نائبه الدكتور إبراهيم محمد نجا . ١٩١٣-١٩٨٦ .

آثاره في الفقه والأصول

- التعارض والترجيح
- الاجتماع
- الحكم وأقسامه
- المحكوم فيه وعليه
- الأهلية وعوارضها
- وله بحوث أخرى كثيرة في الفقه والأصول.

في اللغة

- بحث في حروف المعاني

نشاطه العلمي

اشترك الدكتور محمد حسن فايد في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية وفي مهام علمية إلى معظم بلدان الوطن العربي. وشارك في ندوة التشريع الإسلامي في ليبيا ١٩٧٢ وزار ماليزيا لتفقد معاهدها الدينية، وعقد اتفاقاً مع كلية الشريعة والقانون بولاية كلنتان.

تكريمه

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ١٩٨٣ .

وفاته

توفى الدكتور محمد حسن فايد سنة ١٩٨١ .

الفصل الخامس الدكتور عوض الله حجازي

الأصولي الذي تخصص في ابن القيم وأصبح قيما لكليته وجامعته

مكانته الأزهرية

الشيخ الدكتور عوض الله جاد حجازي هو الرئيس الخامس لجامعة الأزهر، وهو أول رؤسائها من بين مَنْ تخرجوا في كلية أصول الدين، فقد كان الرئيسان الأولان (محمد البهي وأحمد حسن الباقوري) من خريجي النظام القديم أو القسم العام في الأزهر، والثالث (بدوي عبد اللطيف) من خريجي كلية اللغة العربية، والرابع محمد حسن فايد (من كلية الشريعة). أما الدكتور عوض الله جاد حجازي فقد جاء من كلية أصول الدين بل كان عميدها لمدة سبع سنوات وبهذا اكتمل وصول خريجي الكليات الثلاث لمنصب مدير الجامعة.

وهو الرئيس الثاني أو الأوسط (بعد سلفه المباشر) من بين العلماء الثلاثة الذين رأسوا جامعة الأزهر من بين الحاصلين على درجة العالمية من درجة أستاذ، ولم يحصلوا على درجات غربية: الرئيس الرابع للجامعة محمد حسن فايد ١٩١١-١٩٨١ ثم الخامس عوض الله جاد حجازي (١٩١٤ - ٢٠٠٦) ثم السادس الدكتور محمد الطيب النجار (١٩١٦-١٩٨٤) أما الرئيس السابق عليهم وهو الرئيس الثالث الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض (١٩١١ - ١٩٩٥) فكان قد حصل على التخصص والعالمية وحصل أيضا على الدكتوراه من بريطانيا.

والشيخ الدكتور عوض الله جاد حجازي هو على وجه العموم أقصرهم مدة في رئاسة الجامعة وان كان أطولهم عمراً. وبعد هؤلاء الستة وحتى الان يأتي العلماء الحاصلون على درجات الدكتوراه المصرية [الجديدة] وأولهم الرئيس السابع الدكتور محمد السعدي فرهود.

نشأته

ولد الدكتور عوض الله حجازي في قرية زاوية رزين مركز منوف بمحافظة المنوفية في ديسمبر (١٩١٤)، وتلقى تعليماً مدنياً وحفظ القرآن الكريم في الكتاب، والتحق بعد ذلك بمعهد القاهرة الديني، ودرس فيه حتى نال الشهادة الثانوية الأزهرية (١٩٣٦)، ثم درس في كلية أصول الدين ونال شهادتها العالية (١٩٤٠)، في دفعة من أوليات الدفعات على النظام الحديث، وبعد أن درس طيلة سبع سنوات مقررات العالمية من درجة أستاذ حصل على تلك الدرجة أي شهادة العالمية من درجة أستاذ في العقيدة والفلسفة برسالة عن "ابن القيم".

عمله في كلية اللغة العربية

قبل حصوله على شهادة العالمية عمل الدكتور عوض الله حجازي بالتدريس في المعاهد الأزهرية، وبعدها عمل في الكليات الأزهرية حيث اختير للتدريس في كلية اللغة العربية (١٩٤٨ - ١٩٦٣) حيث كان ميدان تدريس الفلسفة في تلك الكلية قبل أن ينتقل إلى أصول الدين .

ترتيبه عند تكوين هيئات التدريس الجامعية في ١٩٥١

تدرج الدكتور عوض الله جاد حجازي في وظائف هيئة التدريس بكلية اللغة العربية، وعند تنسيق الوظائف والدرجات في الجامعة الأزهرية في مارس ١٩٥١، نال الدكتور عوض الله جاد حجازي درجة مدرس حرف ب وكان ترتيبه الأحدث من بين من شغلوا هذه الدرجة.

انتقاله إلى كلية أصول الدين

بعد أن انتقل تدريس الفلسفة من كلية اللغة العربية إلى كلية أصول الدين انتقل الدكتور عوض الله جاد حجازي إلى كلية أصول الدين (١٩٦٣)، وهي الكلية التي عمل وكيلاً لها (١٩٧٠)

عمادته لأصول الدين سبع سنوات

عين الدكتور عوض الله جاد حجازي عميدا لكلية أصول الدين (١٩٧١) خلفا للشيخ محمد على أبو الروس الذي خلف الأستاذ محمد الصادق عرجون ١٩٠٣-١٩٨٠ الذي خلف الدكتور عبد الحليم محمود ، و كان تعيينه في وقت تالٍ لتعيين الدكتور محمد حسن فايد عميدا لكلية الشريعة ، والدكتور إبراهيم نجا عميدا لكلية اللغة العربية، وهكذا فإنه مع التسلسل اصبح الدكتور فايد نائبا لرئيس الجامعة فوكيلا للازهر فرئيسا للجامعة ، وأصبح الدكتور ابراهيم نجا نائبا لرئيس الجامعة ، وظل هو يشغل هذا منصب العمادة لمدة سبع سنوات اختير بعدها نائبا لرئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث ١٩٧٨ ، ثم وكيلا للجامع الأزهر (مارس ١٩٧٩) خلفا للدكتور عبد المنعم النمر الذي اختير وزيرا للأوقاف ، ثم عين رئيسا للجامعة بعدها بخمسة شهور فقط (أغسطس ١٩٧٩)، أي قبل ان يبلغ سن التقاعد بأربعة شهور ، ومكث في رئاسة الجامعة حتي ديسمبر ١٩٨٠ حيث خلفه الدكتور محمد الطيب النجار التالي له في المولد بعامين ، والسابق على دفته في التخرج بعام .

تقليد التعاقب على المناصب الازهرية العلمية

مر الدكتور عوض الله جاد حجازي بكل المناصب القيادية في الأزهر جامعة وجامعة، متبعا لسلسلة التعاقب الزمني إذ كان الثاني فيما بين رؤساء الجامعة الازهرية (بعد الدكتور محمد حسن فايد) الذي مر على التعاقب بالمناصب الخمسة: وكيلا وعميدا ونائبا لرئيس الجامعة ووكيلا للأزهر ثم رئيسا لجامعة الأزهر، وقد استغرقت هذه المناصب الخمسة عشر سنوات من حياته كان معظمها في عمادة أصول الدين.

إضافته لمنصب مدير الجامعة

عرف الدكتور عوض الله جاد حجازي بحبه لطلابه وحده عليهم وحفاظه على وقتهم ، وتشجيعه لأنشطتهم الشبابية ، وحثه لهم على تنمية وتجويد وتوسيع

مشاركاتهم في كل أنشطة الجامعات المصرية، وحرصه الفائق علي حل مشكلاتهم، وكانت النتيجة أن ارتفع سهم جامعة الازهر في الأنشطة الطلابية و الشبابية في عهده حتى فاقت الجامعات الاخرى عن جدارة، و كنا ونحن في الجامعة نغبط زملائنا الازهريين على حفاوته بالنشاط الطلابي، و قد مهد هذا التفوق لجهود خلفيه الدكتورين محمد الطيب النجار و محمد السعدي فرهود في وضع الجامعة الأزهرية منذ ذلك الحين على الخريطة الجامعية و المجتمعية باقتدار.

تقاعده في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بعد تقاعده عمل الدكتور عوض الله جاد حجازي أستاذا متفرغاً في قسم أصول الدين لكلية الدراسات الإسلامية والعربية وبقي حتى وفاته.

آثاره

- أضواء على نشأة علم الكلام والفرق الإسلامية
- ابن القيم وموقعه من التفكير الإسلامي
- محاضرات في العقيدة الإسلامية والأخلاق
- مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام
- المرشد السليم في المنطق الحديث والتقديم في تاريخ الفلسفة اليونانية
- المرشد السليم في المنطق
- في تاريخ الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية

وفاته

توفي الدكتور عوض الله جاد حجازي في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦ قبل ثلاثة أيام من بلوغه الثانية والتسعين من عمره.

الفصل السادس العلامة محمد الطيب النجار

الذي جمع التفوق في التفسير والتاريخ

مكانته العلمية

كان الدكتور محمد الطيب النجار نموذجا لعلماء الأزهر المتميزين بقدرة عالية على التواصل الحي إعلاميا و مجتمعيًا ، و كان توليه رئاسة جامعة الأزهر في ١٩٨٠ إيذانا بدخول تلك الجامعة إلى قلب المجتمع الثقافي من الأبواب الواسعة للثقافة لا من باب العلم الأزهرى وحده ، فقد كان نشطا ذكيا مفوها ذريا محاورا منطلقا سريع الاستدعاء والترتيب والعرض والتعقيب ، و كان شخصية عامة متميزة ، وكان يتميز في حضوره بالتوجه مع الوقار ، ولم يكن يقل استعدادا للحضور المجتمعي عن خلفه التالي له الدكتور محمد السعدي فرهود الذي يعتبر المؤسس الثاني لجامعة الأزهر الحديثة بيد ان الدكتور فرهود يتميز عنه بطول بقائه في مصر ومناصبها التنفيذية والأكاديمية ، و تشعب خبراته السابقة في أربع وزارات غير أزهريه هي التعليم والثقافة والتعليم العالي والخارجية ، على حين قضى الدكتور التجار سنوات طويلة في الخارج ، و مع هذا كله فقد بدأ الدكتور محمد الطيب النجار بجدية وعزم فيما أتمه الدكتور فرهود بتوسع من تثبيت أركان الجامعة في المجتمع العام ثم جاء الدكتور عبد الفتاح الشيخ فدعم الكيان الجامعي الأزهرى بجدية وقسوة .

نشأته وتكوينه

ولد الدكتور محمد الطيب النجار في عزبة النجار مركز أبو حماد من إقليم الشرقية، في ٢٥ يونيو ١٩١٦ و كان والده الشيخ حسن النجار من علماء الأزهر المعروفين ، وقد كان واحدا من العلماء الثمانية الذين وصلوا الى عضوية كبار

العلماء في أثناء مشيخة الشيخ حمروش ١٩٥٢ ، و قد وجه الاب ابنه الى الدراسة الازهرية بعد أن حفظ القرآن الكريم في مكتب القرية والتحق بمعهد الزقازيق الديني، ونال من ذلك المعهد الشهادة الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٥ في ذروة الثورة الازهرية التي كان معهد الزقازيق من أقوى بؤرها الفاعلة.

اختار الدكتور محمد الطيب النجار أن يكون طالبا في كلية أصول الدين وتخرج فيها حاصلا على الشهادة العالية سنة ١٩٣٩ ، وفي هذه الدفعة تخرج اثنان من أسلافه في منصب وكيل الأزهر (هما الامام الأكبر محمد عبد الرحمن بيبصار ، المولود ١٩١٠ ، الذي تولى الوزارة والمشيخة بعد وكالة الازهر ، و الدكتور عبد المنعم النمر ، المولود ١٩١٣ ، الذي تولى الوزارة بعد منصب وكيل الازهر) أما سلفه المباشر في مناصبي وكيل الأزهر و رئيس الجامعة الأزهرية فهو الدكتور عوض الله جاد حجازي ، المولود قبله بسنتين ١٩١٤، و الذي حصل على الشهادة العالية بعده في ١٩٤٠

بين التفسير والحديث

التحق الدكتور محمد الطيب النجار بالدراسات العليا في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في جامعة الأزهر حيث نال درجة العالمية من درجة أستاذ سنة ١٩٤٦ في التاريخ الإسلامي ، وكان قسم التاريخ في ذلك الوقت تابعا لكلية أصول الدين لا اللغة العربية ، وكانت الشهادة العالمية من درجة أستاذ في تلك الكلية تمنح في أحد ثلاثة تخصصات هي التفسير والحديث أو التوحيد والمنطق أو التاريخ ، وقد اختار الدكتور محمد الطيب النجار أن يتم رسالته في التاريخ مع شغفه بالعلوم الأخرى واشتغاله بها في التدريس والاستاذية بعد ذلك ، وقد كان هذا التفكير ذو الأفق الواسع هو الأسلوب المتبع في الأزهر وكليتي الطب والحقوق أيضا قبل أن تطغي عقلية التفكير الأنبوبي .

تنقل الدكتور محمد الطيب النجار في وظائف التدريس من مدرس بالمعاهد الدينية إلى مدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر، ثم إلى أستاذ مساعد ثم إلى أستاذ ثم إلى رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية سنة ١٩٧١.

أستاذه في الأزهر

بالإضافة إلى تخصصه في التاريخ تولى الدكتور محمد الطيب النجار تدريس التفسير والحديث في معاهد الأزهر الدينية (١٩٤٦-١٩٥٨)، وتولى تدريس التفسير في كلية اللغة العربية (مع التركيز والاهتمام بالنواحي البلاغية بحسب المنهج الملائم لكلية اللغة العربية)،

أستاذه في الجامعات العربية

تولى الدكتور محمد الطيب النجار تدريس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في جامعة بغداد (١٩٦٤ - ١٩٦٦)، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (١٩٧٤-١٩٧٨).

مناصبه القيادية

عين الدكتور محمد الطيب النجار وكيلاً للأزهر الشريف وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٩ خلفاً للدكتور عوض الله حجازي، ثم عين رئيساً لجامعة الأزهر سنة ١٩٨٠ خلفاً للدكتور عوض الله حجازي أيضاً، وأحيل على التقاعد في آخر أغسطس سنة ١٩٨٣ حيث خلفه الدكتور محمد السعدي فرهود بادئاً لسلسلة الأساتذة المتأهلين بدرجات الدكتوراه المصرية، وبعد تقاعده ظل الدكتور محمد الطيب النجار أستاذاً متفرغاً بكلية اللغة العربية حتى توفي.

المركز الدولي للسنة والسيره.

تولى الدكتور محمد الطيب النجار أيضاً رئاسة المركز الدولي للسنة والسيره عند إنشائه واحتفظ بهذا الموقع بعد بلوغه سن التقاعد .

عنايته بصورة الأزهر

كان الدكتور محمد الطيب النجار معنياً بكثير من التفاصيل الصانعة لصورة الأزهر والانطباع عنه في المجتمع وعلى سبيل المثال فقد كان من أهم قرارات الدكتور محمد الطيب النجار في فترة رئاسته لجامعة الأزهر إلزام طالبات الجامعة وموظفاتهن بزي ملئزم.

الدكتوراه الفخرية للرئيس الغيني أحمد سيكوتوري

في عهد الدكتور محمد الطيب النجار منحت جامعة الأزهر الدكتوراه الفخرية للرئيس الغيني أحمد سيكوتوري ١٩٢٢ - ١٩٨٤، وقد ألقى الدكتور محمد الطيب النجار كلمة رائعة في تكريمه أبانت عن قدرة الأزهر على المشاركة في السياسة الخارجية بقوته الناعمة.

عضويته في مجمع اللغة العربية

انتخب الدكتور محمد الطيب النجار عضواً في مجمع اللغة العربية (١٩٨٤) في الكرسي السابع من كراسي المجمع وهو الكرسي الذي كان يشغله الشيخ الدكتور محمد الفحام حتى وفاته في ١٩٨٠، فكان في هذا شبيهاً بما حدث مع الدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد حين انتخب فشغل كرسي الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، وكان من حظ الدكتور محمد الطيب النجار أن حظي بكلمات مجمعية قادرة على تنويجه والاعتراف بفضله ألقاها من استقبلوه وأبنوه وخلفوه، وقد تصادف أن خلفه في كرسيه الدكتور أحمد مستجير.

وفي المجمع شارك الدكتور محمد الطيب النجار في لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم، ولجنة التاريخ.

آثاره في التفسير

- النبأ الصادق في تفسير سورة الأنفال سنة ١٩٥٨.

السيرة

- القول المبين في سيرة سيد المرسلين [من الإنصاف أن نقول إن هذا العنوان يذكر القارئ بإيقاع عنوان الكتاب الأشهر: نور اليقين للشيخ محمد الخضري مع اختلاف المقاربة والنص بالطبع]
- دراسات، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الاعتصام
- تدوين السنة النبوية، أصدره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٥.

التاريخ الإسلامي

- الموالي في العصر الأموي، أصدرته دار النيل للطباعة، ١٩٤٩.
- الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء، دار الكتاب العربي ١٩٦٥
- نظرات في عصر الخلفاء الراشدين (دار الاتحاد العربي للطباعة) ١٩٧٢.
- تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ١٩٧٨.
- مشاهير الأئمة في الفقه والحديث، ١٩٥٢
- من وحي البلد الأمين، مكتبة الخانجي، ١٩٥١.
- صلاح الدين الأيوبي والصليبيين.

اتصاله بالصحافة

نشر الدكتور محمد الطيب النجار كثيرا من المقالات في مجلة الأزهر بمصر، ومجلة الأمة بقطر، ومجلة الوعي الإسلامي بالكويت، ومجلة الحرس الوطني بالسعودية.

البرامج الإذاعية

للدكتور محمد الطيب النجار عدد كبير من البرامج الإذاعية والتلفزيونية المتعددة.

المؤتمرات التي حضرها وشارك فيها بحوث علمية

- مؤتمر الاقتصاد الإسلامي بالهند (ولاية كارلا) ١٩٧٩.
- مؤتمر الهجرة النبوية بسيريلانكا ١٩٧٩.
- مؤتمر البنوك الإسلامية بقبرص (التركية) ١٩٨٠.
- مؤتمر البنوك الإسلامية بغينيا ١٩٨١.
- مؤتمر مكافحة المخدرات والمسكرات بالمدينة المنورة ١٩٨٢.
- مؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض ١٩٨٢.

البلاد التي زارها

الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية وسيريلانكا والهند والباكستان والإمارات وتركيا والسنغال وقبرص (التركية).

تكريمه

نال الدكتور محمد الطيب النجار من باكستان الجائزة العالمية في السيرة النبوية من الرئيس ضياء الحق في المؤتمر العالمي للسيرة النبوية الذي عقد في باكستان العام ١٩٨٥ ، كما نال وسام الجمهورية من الطبقة الأولى ١٩٧٩ ، وكذلك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٨٣ من الرئيس مبارك.

وفاته

توفي الدكتور محمد الطيب النجار في ٥ أغسطس ١٩٩١ في واشنطن حيث كان يتلقى علاجه.

الفصل السابع العلامة الشعلة محمد السعدي فرهود

المؤسس الثاني للجامعة الأزهرية

مكانته في تاريخ أمته

الدكتور محمد السعدي فرهود (١٩٢٣ - ٢٠٠١) هو أكثر من يستحق الوصف بأنه العلامة الشعلة، فهو واحد من أهم رجال التعليم الجامعي في مصر المعاصرة كما انه من اهم الأقطاب في تاريخ الإدارة الأزهرية، وأبرزهم تأثيرا في القرن العشرين. كان صاحب حضور فاعل ومكثف ومتصل في المجتمعات العلمية القومية وكان حضوره بعمامته وهيئته مذكرا بحضور الأزهر المتألق على الدوام، وعلى يديه استقرت تقاليد جامعة الأزهر بعد تجربة تطويرها بعشرين عاما خاضتها في تجارب إدارية متنوعة. وهو كذلك من أبرز أساتذة الأدب العربي في الأزهر، وهو الوحيد من بينهم الذي نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب، وهو أهم من درسوا عبد الرحمن شكري ١٨٨٦ - ١٩٥٨ بكل ما يمثله من تفوق وريادة. وقد كان في مقوماته الشخصية متميزا ومتفوقا الي ابعد الحدود فقد كان كاتباً قديرا، وخطيبا مفوها، ومحاضرا متميزا، وعالما باللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي علي نحو متميز، وهو بلا جدال أبرز نموذج للانتقال من جيل علماء الأزهر الموسوعيين إلى جيل الأساتذة الأكاديميين المتخصصين، وفيما يخصنا فقد كان من أحب الأساتذة الى قلبنا، وقد ورثنا معرفته عن والدنا رحمهما الله .

دوره في جامعته

نكرر قولنا بأن الدكتور محمد السعدي فرهود هو المؤسس الحقيقي الثاني لجامعة الأزهر الحديثة بعد المؤسس الحقيقي الأول الذي هو الشيخ أحمد حسن الباقوري، على نحو ما أوضحنا في الفصلين الأولين من هذا الكتاب . وقد آل المنصب فيما

بينهما أي فيما بين ١٩٦٩ و ١٩٨٣ إلى اربعة من مديري الجامعة المتميزين القادرين علي الحفاظ للجامعة على مستواها الأكاديمي وموازاتها للجامعات العصرية في المستوي المتقدم ، وبدأ هؤلاء بأستاذ متميز من خريجي كلية اللغة العربية وأساتذتها وهو الدكتور بدوي عبد اللطيف ثم أستاذ الشريعة الدكتور محمد حسن فايد ثم الدكتور عوض الله حجازي ثم الدكتور محمد الطيب النجار وهؤلاء جميعا يمثلون صورة الأستاذ المتميز المترفع اليقظ الحاكم العادل .

السمات المميزة للتأسيس الثاني

ومع هذا فإن جامعة الأزهر كانت بحاجة إلي أستاذ يجمع مع هذه الصفات صفة الحرص الجاد على الحضور الدائب مع القدر الأقصى من اليقظة والمشاركة والمتابعة والمراقبة وتوطيد الصلات وعدم الغياب عن أي مجتمع، وتأكيد الاعتراف، والحديث بلغة المجتمع المحيط سواء كان هذا المجتمع ثقافيا أم تربويا أم تعليميا أم تنظيميا أم تنمويا، وقد كان الدكتور فرهود هو ذلك العالم الجليل الذي جمع كل هذه الصفات بذكاء واقتدار، إذ كان يقظ العقل يقظ الوجدان قادراً على هذا التواصل والحضور، موفيا له بحقه. وكان بشهادة الجميع ملتزماً مبكراً حاضراً مجتهداً ومقتصداً في الوقت ذاته، وعلي يديه بدأت الجامعة الأزهرية تنظيم مكتباتها وذاكرتها وملفاتها وسجلاتها، ومدنها الجامعية ومبانيها المتفرقة، وأرضها التي بحاجة إلي أسوار، ولوائحها الداخلية التي كانت في حاجة إلي إقرار، وشهاداتها المتعددة التي كانت تتطلب الاعتراف والاعتماد، وهاكلها التي كانت تتطلب التنظيم والتنفيذ والتسكين والتمويل، وكان عصره ممهداً للخطوات الموفقة التي أنجزها بعده الدكتور عبد الفتاح الشيخ خلفه المباشر الذي تمكن من إضفاء الصرامة بالقسوة المطلوبة وذلك علي الرغم من الحملات الظالمة التي تعرض لها والافتراءات المتوالية التي لم تكف عن ملاحقته لهز مهابته وصورته ومع هذا فإنه استطاع بفضل عقيدته وتربيته أن يبني علي نجاح الدكتور فرهود وان يصمد وأن ينجح، مستعينا بثقة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ودعمه المستمر، واستقامته المعروفة، وترفعه عن المخالفات والتجاوزات.

خبراته الإدارية والتنظيمية

كان الدكتور محمد السعدي فرهود من القلائل الذين جمعوا بين الخبرة بالعمل والأزهر الشريف ووزارة التربية والتعليم ووزارة الخارجية ووزارة الإرشاد القومي وهي خبرات لم تجتمع علي هذا النحو لأحد غيره.

قدرته على اشتقاق المصطلحات

ويذكر للدكتور محمد السعدي فرهود في مجال النقد أنه صاحب التسميات الموضوعية والجمالية الجميلة التي أطلقها على توجهات النقد ومنها النقد الاستحسائي، والنقد الانتخابي، والنقد الاجتماعي، والنقد الوصفي، والنقد على سبيل الموازنة، لكن كل جهده في هذه المجالات لم يلق ما يستحقه من التقدير في ظل تهميش دور الأزهر كأثر ممتد لما فرض عليه من السياسات طيلة حقبة الستينيات.

نشأته و تكوينه

ولد الدكتور محمد السعدي فرهود في أول يناير سنة ١٩٢٣ في قرية الزرقا مركز فارسكور بمديرية الدقهلية (هي الآن مدينة وعاصمة مركز الزرقا بمحافظة دمياط)، وتلقي تعليماً دينياً تقليدياً بدأ في الكتاب ثم في الأزهر. حصل علي الشهادة الابتدائية الأزهرية من معهد دمياط (١٩٣٩)، وعلي الشهادة الثانوية من معهد الزقازيق الأزهرية (١٩٤٤)، وتخرج في كلية اللغة العربية (١٩٤٨)، وكان أول دفعته، علي حين كان الدكتور أحمد هيكل أول دفعة المناظرة في كلية دار العلوم، والأستاذ احمد الخواجة أول دفعة كلية الحقوق، وهكذا كان من حقنا أن نفخر بصداقتنا لأوائل الكليات في ١٩٤٨، حين كان الملك فاروق يستقبل هؤلاء الأوائل في قصره ويكرمهم بنفسه. و انصرف الدكتور محمد السعدي فرهود إلي العمل بالتدريس، وقد أثر العمل في وزارة المعارف على العمل في المعاهد الأزهرية، فقد كانت وزارة الوفد قد توسعت في التعليم العام علي يد الدكتور طه حسين، وعلى عادة ذلك الزمن فقد التحق الدكتور فرهود شأنه شأن بعض خريجي كلية اللغة العربية بمعهد التربية

العالي، ودرس فيه سنتين وحصل على دبلوم معهد التربية العالي للمعلمين (١٩٥٠) وهو الدبلوم الذي كان لابد لخريجي الجامعات والأزهر أن يتأهلوا به قبل عملهم بالتدريس، وعمل مدرسا بمدرسة سوهاج الثانوية (١٩٥٠). و سرعان ما انتقل للعمل في مدارس ثانوية أخرى بالقاهرة: مصطفى كامل الثانوية (١٩٥١)، والمعادي الثانوية النموذجية (١٩٥٤)، والمتفوقين النموذجية (١٩٥٥) وبهذه الصفة كان معتزا بأستاذه لأسلافنا في مدرسة المتفوقين حين كانت في المعادي.

الانتقال إلى أعمال إدارية وتنظيمية

وفي تلك الفترة ترك الدكتور محمد السعدي فرهود التدريس وشغل مناصب ثقافية وإدارية متميزة، حيث عمل مديرا مساعدا للمركز الثقافي العربي بالرباط بالمملكة المغربية، كما عمل مديرا لإدارة الخطة بوزارة العلاقات الثقافية الخارجية، كما اختير مستشارا بوزارة الإرشاد القومي، وقبل ذلك عمل عضوا فنيا في إدارة البحوث الفنية والمشروعات بوزارة التربية والتعليم (١٩٥٧)، وعضوا فنيا ووكيلا لإدارة آسيا بالسكروتارية الفنية للجنة العليا للعلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التعليم العالي (١٩٥٨). وفي أثناء عمله بالتربية والتعليم واصل محاولاته الدؤوبة من أجل استكمال دراساته العليا فحصل علي دبلوم الدراسات العليا للمعلمين (١٩٥٤)، وعلي دورة في الصحافة المدرسية (١٩٥٦)، ثم اتجه إلي الدراسة في معهد الدراسات العربية العليا وحصل علي دبلوم معهد الدراسات العربية العالية في الدراسات الأدبية واللغوية (١٩٥٦)، وعلي الماجستير في الدراسات الأدبية بتقدير ممتاز (١٩٥٨) برسالة عن عبد الله النديم: حياته وأثاره، وفي ١٩٦٧ حصل من جامعة الأزهر علي العالمية (الدكتوراه) في الأدب العربي الحديث بمرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية برسالة عن شعر عبد الرحمن شكري: دراسة وتحليل ونقد .

نموذج متجسد للظلم الذي عاناه أوائل الأزهر

هكذا فإن الطغيان الذي مارسته الناصرية في مواجهة الأزهريين يتجسد بصورة واضحة في المسار العلمي للدكتور فرهود الذي كان أول دفعة كلية اللغة العربية

والذي كان قمة وذرورة في النشاط والتفوق والطموح ومع هذا فإن النظم العقيمة لم تمكنه من أن يحصل على الدكتوراة الا في ١٩٦٧ بينما كان أقرانه من خريجي الآداب الأقل منه كفاءة وطموحا واجتهادا و سعيًا قد حصلوا عليها قبل منتصف الخمسينيات.

في وظائف الجامعة

بعد حصوله علي درجة الدكتوراه انضم الدكتور محمد السعدي فرهود إلي هيئة التدريس في قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة (١٩٦٨)، وأصبح أستاذا للأدب والنقد (١٩٧٧)، وقد اختير لتولي بعض المناصب الإدارية في جامعة الأزهر، حتى من قبل أن يترقى إلي درجة الأستاذية حيث اختير وكيلا لكلية اللغة العربية بأسسوط (١٩٧٣)، وكيلا لكلية اللغة العربية بالمنصورة (١٩٧٦)، فعميدا لها (مايو ١٩٧٧)، وقد انتدب في سبتمبر (١٩٧٩) وكيلا لجامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث ، وكان شغله هذه الوظيفة بالانتداب لأنه لم يكن قد استكمل خمس سنوات في الاستاذية على نحو ما يشترط القانون . وفي أغسطس (١٩٨٠) عين الدكتور محمد السعدي فرهود نائبا لرئيس الجامعة لشئون الدراسة والتعليم والطلاب، في عهد الدكتور عوض الله حجازي، وفي العام التالي عين وكيلا للأزهر، وكان أول وكيل للأزهر يعين بدرجة وزير (١٩٨١)، وفي هذا المنصب عمل مع الشيخين محمد عبد الرحمن ببيصار، وجاد الحق علي جاد الحق، وقد تولي المشيخة بالنيابة عند وفاة الدكتور ببيصار، ثم عين رئيسا لجامعة الأزهر في سبتمبر ١٩٨٣، وقد احتفظ بهذا المنصب حتى أحيل إلى التقاعد (١٩٨٨).

تقاعده

واختير الدكتور محمد السعدي فرهود بعد ذلك أستاذا غير متفرغ بكلية اللغة العربية بالمنصورة وعهد إليه بالإشراف على الدراسات العليا، كما عمل أستاذا متفرغا بكلية الدراسات العربية والإسلامية.

تنظيم الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ١٩٨٣

فيما قبل توليه رئاسة الجامعة فان الدكتور محمد السعدي فرهود كان وهو وكيل للأزهر صاحب الفضل الأولي في تنظيم الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ١٩٨٣ الذي كرمته فيه الدولة علماء الأزهر . وكان قد اختير أميناً عاماً للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر (١٩٨٢)، كما أنه هو الذي أنجز كتب الاحتفالية وفعاليتها .

عضويته في الهيئات الأزهرية والإسلامية

كان الدكتور محمد السعدي فرهود عضواً نشطاً ومؤثراً في كثير من الهيئات العلمية، وقد اختير عضواً في مجمع البحوث الإسلامية، وعضواً في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضواً في المجلس الأعلى للأزهر، وعضواً في مجلس إدارة المركز الدولي الإسلامي للبحوث السكانية. ومقرراً للجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة الأدب والنقد في جامعة الأزهر.

حضوره في ميدان الثقافة والإعلام

كان الدكتور محمد السعدي فرهود عضواً في المجالس القومية المتخصصة، كما كان عضواً في مجلس الأمناء لاتحاد الإذاعة والتلفزيون (حتى سنة ١٩٨٨)، ورئيساً للجنة البرامج الدينية بالإذاعة المصرية (حتى سنة ١٩٨٨)، وعضواً في اتحاد الكتاب، وعضواً في رابطة الأدب الحديث

حضوره في ميدان التربية والتعليم

في مجال التربية والإعلام والتعليم كان الدكتور محمد السعدي فرهود عضواً في نقابة المهن التعليمية، ورئيساً للجنة الدائمة لتطوير مناهج التربية الدينية بوزارة التعليم (حتى سنة ١٩٨٩).

رئاسته لجمعية الصداقة مع بنجلاديش

كان الدكتور محمد السعدي فرهود رئيساً لجمعية الصداقة بين مصر وبنجلاديش

نشاطه في المؤتمرات القومية

وشارك الدكتور فرهود في عدد من المؤتمرات كان من أهمها:

- المؤتمر الثاني للدعوة والدعاة بالمدينة المنورة بالسعودية (١٩٨٢)
- المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة (مارس ١٩٨٣)
- المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة (نوفمبر ١٩٨٥)
- المؤتمر الرابع للسنة والسيرة بالقاهرة (نوفمبر ١٩٨٥)
- مؤتمر السكان في العالم الإسلامي بالقاهرة (مارس ١٩٨٧)
- مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة (أبريل ١٩٨٧).

تفسيره للقرآن الكريم

رزق الدكتور فرهود الحظ في إتمام تفسير كامل للقرآن الكريم في برنامج بالإذاعة تحت عنوان «على هامش التلاوة» وأعدده للنشر.

شعره التعليمي

نظم الدكتور محمد السعدي فرهود أشعاراً تعليمية جميلة في بداية حياته حدثنا عنها والدنا رحمهما الله وقد سأله أن يعيد نشرها ولا أدري ماذا كان مصيرها.

من إنتاجه الشعري: من وحي السيرة الزكية

هذا ابنُ عبدِ اللهِ يهجرُ أرضَه
ليقيمَ دينَ اللهِ في أرضِ الهُدَى
تركَ الجهالةَ خلقَه في مَكَّةِ
تنزُّو على من أهدروا فُرصاً سُدِي
ومضي ليثربَ رافعاً علمَ الهدي

لِيُشِيدَ مَجْتَمَعًا مَكِينًا أَيَّدَا
يَبْغِي لِنَصْرِ اللَّهِ أَنْصَارًا، أُولِي
بَأْسٍ شَدِيدٍ فِي الْجِهَادِ وَفِي الرَّدَى
وَرَفِيقُهُ الصِّدِّيقُ خَيْرٌ مِرَافِقِي
بِالْمَالِ زَوْدُهُ، وَبِالرُّوحِ افْتَدَى
فَدَّاهُ بِالرُّوحِ الَّتِي عَزَّتْ فَدَى
وَوَقَاهُ بِالْوَلَدِ الَّذِي عَفَى الْكُذَى
بَدَأَ الْمَسِيرَ اثْنَانِ فِي نَظَرِ الْوَرَى
وَاللَّهُ ثَالِثٌ مِنْ بَدَا وَمَنْ ابْتَدَا
يُحَدِّدُهُمَا رُكْبُ السَّلَامَةِ وَالرِّضَا
وَيَسْأَلُنَ اللَّهُ نَصْرًا مُسْعِدَا
جَبْرِيْلُ يَتْلُو عَنْ يَمِينِ آيَةٍ
بِالْوَحْيِ حَتَّى يَبْلُغَ الرُّكْبُ الْمَدَى
هَذَا قَدْ وَصَلْنَا لِلْمَدِينَةِ فَاَنْبَرَى
أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَاكِعِينَ وَسُجَّدَا
وَاسْتَقْبَلُوا الدِّينَ الْجَدِيدَ بِفَرَحَةٍ
وَتَنَافُسٍ فِي نَشْرِهِ رَغْمَ الْعَدَا
حَتَّى اسْتَقَامَ عَلَى الْمَحَبَّةِ أَمْرُهُمْ
وَعَدُوا مِثْلًا طَيِّبًا لِمَنْ اهْتَدَى

من قصيدة البطل

ولدي أنا فيما مضى من خاطري
ولدي أنا فيما يجدُ ويقتبلُ
لو راجعتُ نفسي شريطَ حياتها
لقرأتُ فيه طفولتي منذ الأزل
ورأيتُ فيه يفاعتي، وبنوَّتي
لأبي وجدِّي والعَطَارِيفِ الأوَّلِ
وشهدتُ فيه براءتي وشقاوتي
كلتاها كانتُ على حدِّ المثلِ
مَنْ أدَبَ العَفْرِيَّتِ حَتَّى أَصْبَحَتْ
صَبَوَاتُهُ مَحْدُودَةً لَا تَكْتَمِلُ
وَعَرَفَتْ فِيهِ مَلَامِحِي وَمَطَامِحِي
عَبْرَ الشَّبِيْبَةِ وَالخِيَالِ الْمُرْتَجَلِ
فِيهِ ابْتِسَامَاتِي، وَمَا كَانَتْ بِهِ

تُدلي رَضًا عما يَطيبُ وتبتهل
فيه بوادرُ غَضْبتي، وتُدلي
فيما يُتاح، ولا يُتاح، ويختزل
فيه الأمانِي التي دغدغَتْها
فيه المني اللائي سيُدنيها الأجل
ولقد رجوتُ بأن أكون مهندسًا
أو عُمدةً، أو قاضيًا لا ينعزل
ورجوتُ أن أسمى سفيرًا طائرًا
يُمضي الحياةَ سياحةً بين الدول
ورجوتُ أن أدعي طبيبًا أسيا
كَلَمَ الجروح، ومُبرئًا شَتِي العلل
فاذا تبدد ما رجوتُ فإني
نلتُ الذي أملتُ في ولدي البطل
شقَّ الحياةَ على طريقِ لأحبِ
للطبِّ، واستبقي الرغيبَةَ والأمل
قد كان يقرأ واعيًا متفحصًا
سفرَ الرغائبِ فأفتلاها وانتحل
لله دُرُكٌ - يا عصامُ - منحدني
مَدَدًا، يُتيح لي الفخارَ المتَّصل
سأري به نفسي - إذن - وأظنني
بطلاً، وإن كان الوليدُ هو البطل

من قصيدة بعنوان حَسَوَة

وحسوة ماءٍ بعد أن متُّ صاديًا
حسوتُ فردتُ لي حياتي من الصدى
ألدُّ وأشهى من نعيمِ بجنَّةٍ
وعدتُ بها بعد المماتِ إذا عدا
رأتُ عيني المخيا بديلاً بموته
وما زالتِ الأخرى يقينًا مُجرِّدا
نعمتُ بحسِّي قبل عقلي، فمدتني
صدي الحسن للمعقول زادًا مجددًا
وأيقنتُ أن الميتَ يحيا إذا انتهى
إلي من يُقيل العاثرين من الردى

تكريمه

نال الدكتور محمد السعدي فرهود كثيراً من التكريم والتقدير ومنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر،

جائزة الدولة التقديرية في الآداب

توجت حياة الدكتور فرهود الأكاديمية بنوالة جائزة الدولة التقديرية في الآداب (١٩٩٣)، وكان أول أساتذة الأدب الأزهريين حصولاً عليها، كما كان ثاني مَنْ حصل على الجائزة في الآداب من بين علماء الأزهر الشريف (على وجه العموم) بعد الدكتور عبد المنعم النمر.

كتبه في التفسير الدراسات الإسلامية

- «في رحاب الهدي النبوي»، مطبعة الرسالة، ١٩٧٠.
- «الهدية السعدية شرح الأربعين النووية»، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٧.
- «في رحاب البيان القرآني»: سورة الرعد، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.
- «في رحاب البيان القرآني»: سورة إبراهيم، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.

كتبه عن عبد الرحمن شكري

- «الاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري»، مطبعة زهران، ١٩٦٩.
- «التيار الفكري في شعر عبد الرحمن شكري»، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٩٧٦.

- «التيار الاجتماعي في شعر عبد الرحمن شكري»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.
- «التيار الذاتي في شعر عبد الرحمن شكري»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٠.
- «لحق ديوان عبد الرحمن شكري»، مطبعة زهران، ١٩٧٠: ويضم مجموعة من شعر شكري تبلغ ١٨ قصيدة لم يضمها ديوانه الذي نشرته منشأة المعارف بالإسكندرية (١٩٦٠)، وضم دواوينه السبعة التي نشرها شكري في حياته، ومجموعة الأشعار التالية التي جمعها نقولا يوسف بمعونة من الدكتور محمد رجب البيومي.

كتبه النقدية

- «قضايا النقد الأدبي الحديث»، مطبعة زهران بالقاهرة، ١٩٦٨: وفيه بحوث عن مصطلحات النقد، وتأثر النقد الأدبي بعلوم النفس والاجتماع والجمال، وقضية الشكل والمضمون في القديم والحديث، ونقد القصة نظريا وتطبيقيا، ونقد المسرحي نظريا وتطبيقيا، والحديث عن الالتزام في الأدب.
- «ابن زيدون وشعره، مطبعة الرسالة، ١٩٦٩.
- «اتجاهات النقد الأدبي العربي»، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠، الطبعة الثانية ١٩٨٠.
- «الوصف في شعر المتنبي»، الجزء الأول، مطبعة الرسالة، ١٩٧١.
- «العبارة وتأليفها»، مطبعة زهران، ١٩٧٢.
- «المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٣.
- «النديم الأديب»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٦.
- «فن القريض» دار الطباعة المحمدية»، ١٩٧٨.
- «أسرار البلاغة في التشبيه والتمثيل»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.

- «مبحث التقديم في كتاب دلائل الإعجاز»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.
- «النبع الصافي»
- «الكوثر العذب»
- «في الدراسات النقدية».

كتب المختارات الأدبية و النقدية

- «نصوص مختارة من العصر العباسي الثاني والثالث، مطبعة الرسالة، ١٩٦٨،
- «نصوص نقدية لأعلام النقاد العرب»، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٥.
- «من أدب الكاتب لابن قتيبة»، مطبعة زهران، ١٩٧٣.

ومن الكتب التي ألفها بالاشتراك:

- «أدب اللغة العربية في العصرين الأندلسي والحديث»، دار الاتحاد العربي للطباعة بالقاهرة، ١٩٧٢، بالاشتراك مع الدكتور محمد محمد خليفة.

وفاته

توفي الدكتور محمد السعدي فرهود بعد مرض قصير في نوفمبر ٢٠٠١ وقد رزق ذرية صالحة وذكرًا حسناً.

الفصل الثامن الدكتور عبد الفتاح الشيخ

الأستاذ الصارم الذي أنجز لجامعة الأزهر هياكلها ودعائمها

مكانته في تاريخ أمتة

نشأت جامعة الأزهر الأولى نشأتها الأولى منذ أكثر من الف عام ، وفي ١٩٣٠ نشأت جامعة الأزهر نشأتها ذات الكليات أي بالمعني الحديث الذي يقتضي نشأة عدد من الكليات الجامعية وتمايز التخصصات فيما بينها وهو ما حدث في عهد الامامين المراغي والظواهري ، وفي ١٩٦١ نشأت جامعة الأزهر نشأتها المتعصرنة أي المرتبطة بالتوسع في ميادين علومها والامتداد الطبيعي إلي العلوم الحديثة كلها من خلال جامعة عصرية واسعة لا تقف عند حدود الكليات الأزهرية التقليدية (١٩٦١) وتولي امرها في اول عهدها كل من الشيخين محمد البهي وأحمد حسن الباقوري ، ثم كانت النشأة الأخيرة والاكتمالية التي تتضمن نشأة السور الذي يحيط بجامعة الأزهر و أبواب هذا السور التي تسمح بالعبور اليها ومنها كما يؤطر وجودها المادي والمعنوي وشراكتها في المجتمع ونظمه وقوانينه وهيئاته ثم نشأة الهياكل الداعمة لهذا السور من داخله . وقد اكتملت هذه النشأة [فيما بين ١٩٨٣ و ١٩٩٥] علي يد الدكتورين محمد السعدي فرهود وعبد الفتاح الشيخ اللذين وهبا وقتيهما لهذه المهمة فكان أولهما (فرهود) ناجحا نجاحا ساحقا في الحضور والانتساع والتنظيم والاكتمال وكان ثانيهما (الشيخ) حريصا علي أداء دوره الصارم والأصعب في معطيائه ومحاذيره من الادوار السابقة غير هياب ولا مجامل.

دور الشيخ جاد الحق في دعمه

كان السند الأول للدكتور عبد الفتاح الشيخ في إنجازه الذي تحقق وتكرس هو الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ١٩١٧ - ١٩٩٦ وهو رجل قضاء وقانون لا يقل

استقامة عن الدكتور عبد الفتاح الشيخ إن لم يكن متفوقا عليه بمراحل في فهم القانون والالتزام به.

اختيار الشيخ جاد الحق له

قصّ عليّ من هو في مكانة الابن من الشيخ جاد الحق علي جاد الحق سر اختيار الشيخ للدكتور عبد الفتاح الشيخ إذ انه كان قد سأله عن السبب في لحظة صفاء، فقال له إنه وهو شيخ للأزهر مسئول عن الجامعة وغير الجامعة كان يحيل كثيرا من الأوراق والمشكلات والشكاوي والمذكرات إلي اقطاب المجتمع الأزهر في ذلك الوقت فكان الزمن الذي يستغرقه كل منهم حتي يرد علي ما حول إليه يتفاوت تبعا لطبائعهم وانشغالهم إلا شخصا واحداً فقط هو عميد كلية الشريعة الدكتور عبد الفتاح الشيخ الذي لم يكن رده يستغرق أكثر من ٢٤ ساعة علي اقصى تقدير، وكان رده مهما كان مضمونه يأتي واضحا شافيا غير محتمل للقليل والقال وكثرة السؤال. وهكذا فإن الشيخ جاد الحق علي جاد الحق اختار هذا العميد لهذا المنصب، وكان موفقا جدا في هذا الاختيار لأن معياره فيه كان معياراً سليماً وصادقاً وقادراً علي تفريق من يصلح للإدارة العليا في مثل هذا المنصب ممن هو أقل صلاحية.

نشأته و صعوده

كان الدكتور عبد الفتاح الشيخ أستاذا ابن أستاذ فقد كان والده من علماء الأزهر وأساتذة كلية الشريعة المعمرين وقد عاش حتى شهد عهد رياسة ابنه للجامعة ، وكان عمه وكيلا لكلية أصول الدين و كان عمه الآخر أستاذا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ولد الدكتور عبد الفتاح الشيخ في مدينة طنطا في ٨ مارس ١٩٣٨ وتلقي تعليما دينيا تقليديا ومتميزاً علي يد والده وزملاء والده وتلامذة والده ، ونجح في أن يحصل علي الشهادة العليا في سن الخامسة والعشرين وهو اصغر سن للحصول علي الشهادة في ذلك الوقت ، وقد تخرج في كلية الشريعة في ١٩٦٣ وسرعان ما أتم حصوله

علي شهادتي الماجستير والدكتوراه فأنتهي من الشهادتين بعد ٦ سنوات من تخرجه أي في ١٩٦٩ وأصبح مؤهلاً للتقدم للترقي السريع في وظائف الأستاذية ، كما أصبح مرشحاً ليتولى المناصب العليا في الجامعة الأزهرية ، وهو ما حدث بالفعل ، فإنه بعد ١٠ سنوات من حصوله علي الدكتوراه أصبح عميداً لكلية الشريعة في طنطا ، وبعد ٣ سنوات أخرى انتقل ليكون عميداً لكلية الشريعة الأم في القاهرة في ١٩٨٢ أي من قبل عشرين عاماً علي تخرجه من الكلية ذاتها مكرراً بهذا مسارات أساتذة كليات الحقوق الأوائل في الأربعينيات والخمسينيات.

وبعد خمس سنوات في العمادة وهي مدة كافية تماماً للتمرس بكل المتطلبات القيادية العليا أصبح الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيساً للجامعة خلفاً للدكتور محمد السعدي فرهود الذي كان ملء السمع والبصر، وسرعان ما أضفي أكبر قدر من الصرامة والاحترام والانتظام على السلوكيات الجامعية وبخاصة سلوكيات هيئة التدريس فيما يتعلق بالإعارات والإجازات والمقررات والكتب والمناهج وقاعات البحث ولغة التدريس والبحوث والتسجيل والمناقشة والإشراف والامتحانات ... وما إلى ذلك كله.

كثرة أعدائه

وكان من الطبيعي أن يكثر أعداء هذا الرجل، وأن يتحرّشوا به في كل خطوة، وفي كل خاصة من خاصات حياته، ومن الحق أن نقول إن كل هذا التحرش إن لم يكن جميعه كان على باطل.

كان الدكتور عبد الفتاح الشيخ حريصاً علي أداء واجبه بكل ما يمكنه من الالتزام الدقيق وعلي تحمل كل ما هو معروف من سخافات المجتمع السياسي المصري ، والعقد الحاكمة للمجتمع البيروقراطي المصري، وتجاوزات المجتمع المهني المصري، وقد وصل الأمر بمن كانوا يتحرشون به أن رفعوا عليه قضية تزعم أنه سرق رسالته للدكتوراه من كتاب لواحد من أساتذته، أو الجيل السابق عليه ، وتم تداول هذه القضية في مجلس الدولة بينما الطبل الإعلامي يحيط بها، وكان المستشار

طارق البشري من القضاة الذين حكموا فيها، وكان من تعبيراته التي يصرح بها لمن يسألونه ممن يثق بهم أن الدكتور الشيخ اعتصر إنجاز استاذة وكتابه تماماً لكنه لم يسرقه.

دامت رئاسة الدكتور عبد الفتاح الشيخ ثماني سنوات وكان من الممكن ومن الأولي بالأزهر أن تمتد هذه السنوات مدتين أخريين حتى يصل الخامسة والستين، فيزيد الجامعة تالفا وثباتا على خط الصرامة، لكن جوهر إنجازة كان قد تحقق تماماً بحيث لم يعد لا هو ولا الدولة بحاجة إلى مدة أخرى. ومن الطريف أن خلفه في رئاسة الجامعة كان هو الدكتور أحمد عمر هاشم الذي كان يتطلع إلى هذا المنصب بكل سبيل وكانت الدولة تتطلع الي ان يضمن وجوده انفرجاً مطلوباً في مثل المنصب ومتطلباته.

عاش مكرماً وشهد عهود أربعة من خلفائه

عاش الدكتور الشيخ محل اجلال وتقدير ولم يتورط فيما يتورط فيه من جربوا لذة السلطة فأدمنوها وعانوا من غيابها، وأصبح الدكتور عبد الفتاح الشيخ بعد هذا عضواً في هيئة كبار العلماء عند تأسيسها وتوفي في العام التالي لتكوينها في أعقاب الانقلاب العسكري، وبعد وفاة خلفه الثالث في رئاسة الجامعة للدكتور عبد الفتاح الحسيني بشهرين بينما بقي على قيد الحياة خلفاه المباشرين الدكتور أحمد عمر هاشم الذي أتم مثله مدتين في المنصب ما بين ١٩٩٥ و ٢٠٠٣ و الإمام الدكتور الشيخ أحمد الطيب ما بين ٢٠٠٣ و ٢٠١١.

بقي للدكتور عبد الفتاح الشيخ ذكره الشامخ وأثبتت الأيام سنة بعد أخرى أهمية وقيمة ما فعله، ومدى إخلاصه ووفائه لمؤسسته، وأصبح اسمه بين رؤساء الجامعة الأزهرية في المكانة الأولى مناظراً وغير بعيد عن الاستاذين أحمد حسن الباقوري ومحمد السعدي فرهود بكل ما أنجزاه.

قدرته على تأسيس التعليم الأهلي والموازي

كنت أتمنى له (من دون ان يتيح لي الزمن ان افاتحه) لو أنه رأس جامعة أزهريّة أهلية تنمو طبقاً لقانون الجامعات الخاصة الجديد الذي صدر وبدأ تطبيقه منذ ١٩٩٦ ثم بدأ يستوعب توجهات ذكية مع ثورة ٢٠١١ فقد كانت مثل هذه الجامعة قادرة على أن تفيد من قدراته الفذة على تكوين وتطوير الهياكل السليمة (وبخاصة أنه كان متصلاً بتوجيه مؤسسات تعليم خاصة ، بيد ان الزمن لم يتح لي أن أفاتحه في هذا بسبب الانقلاب.

عضويته في هيئة كبار العلماء الجديدة

اختير الدكتور عبد الفتاح الشيخ عضواً في هيئة كبار العلماء عندما تشكلت في

٢٠١٢

بلورة تاريخ عصرنة الجامعة الأزهرية في كلمات قليلة

إذا كان لتاريخ الجامعة الأزهرية أن يتلخص في كلمات قليلة فإننا نقول إنه بدأ بقدر من المهابة والتهيب علي يد الدكتور محمد البهي ثم انطلق بالرحابة والسماحة والموسوعية علي يد الشيخ الباقوري (وهو المؤسس الحقيقي) وحافظ علي موضوعيته بالدكاترة بدوي عبد اللطيف ومحمد حسن فايد وعوض عبد الله جاد حجازي ومحمد الطيب النجار ثم تأطر بالأكاديمية والمؤسسية علي يد المؤسس الثاني الدكتور محمد السعدي فرهود ثم أضفي الدكتور عبد الفتاح الشيخ بعضاً من الصرامة علي هذه المؤسسة المكتملة التي ورثها د. أحمد عمر هاشم وخلفاؤه من بعده ممن أصبحوا يتتابعون علي رئاسة مؤسسة مستقرة واضحة الحدود والمعالم والملامح صلبة الأرض والقاعدة .

وفاته

توفي الدكتور عبد الفتاح الشيخ في ٩ سبتمبر ٢٠١٣

الفصل التاسع

تكوين هيئة التدريس في كلية أصول الدين

مارس ١٩٥١

في كتابنا "الشريعة في كلية الفقه" أشرنا بتفصيل معقول الى ما حدث من تكوين هيئات التدريس في الكليات الازهرية الثلاث في ٢٤ مارس سنة ١٩٥١ في عهد وزارة الوفد الأخيرة ومشیخة الشیخ عبد المجید سلیم الأولى حیث اعتمد مجلس الأزهر الأعلى تكوين هیئات التدريس فی هذه الكلیات ، وقلنا إن هذه الخطوة التقدیمیة الفارقة كانت بمثابة مرحلة وسطی بین الكادر العام و الكادر الخاص ، ذلك أن النحاس باشا نفسه كان قد نجح فی إقرار كادر وظیفی للقضاة فی ١٩٤٣ ، ومن ثم بدأت الكوادر الخاصة ومنها كادر الجامعة تنسج علی منواله ، فكانت الجامعات المصریة القائمة فی ذلك الوقت والتابعة لوزارة المعارف تنتقل تدريجیا إلى نظام مئیل ، و كانت الدرجات الجامعیة التي أخذ بها الأزهر فی هذا النظام ٧ درجات : ثلاث منها للأستاذیة و اثنتان منها لأستاذ مساعد و اثنتان لمدرس ، وقد تم التفریق بین هذه المستویات بالحروف أ ، ب ، ج .

القواعد التي نظمت الانتقال من الكادر العام للخاص

تبعاً لهذا فقد راعى الأزهر فی تكوينه هذه الهيئة الأسس التي لخصناها فی كتابنا "الشريعة فی كلية الفقه" والتي نذكر ببعضها هنا:

- أولاً: أن یرتب الأساتذة والأساتذة المساعدون حسب الأقدمیة مع مراعاة الصلاحیة والكفایة علی أن یختار الأساتذة من بین مدرسی الدرجة

الأولى والثانية والثالثة (التي هي درجات الكادر العام للحكومة في ذلك الوقت) حسبما تقضي المصلحة.

- ثانياً: التوسع في عدد الأساتذة المساعدين، ولكن في حدود تضمن سلامة هيكل الهرم وهو ما توصل إليه الأزهريون بنصهم على أن يكون هذا التوسع محدوداً بما هو أدنى في الهرم وهو النص العبقري الذي وضعته هذه القواعد فقالت فيه: بحيث لا يتجاوز في اختيار الأساتذة المساعدين عدد مدرسي الدرجة الرابعة.
- ثالثاً: وضماناً لسلامة الهيكل نصت القواعد على أن يقسم الأساتذة المساعدون إلى: (أ)، (ب) بنسبة ٣: ٤ حسب ترتيبهم في الأقدمية، وهذه هي طبيعة الهرم حيث كل طبقة أعرض من الطبقة التي تعلوها.
- رابعاً: نصت القواعد أيضاً على أن يحتفظ للمندوبين (المنتدبين، وذلك قبل أن يتم التعارف على استخدام مصطلح المعارين) خارج البلاد من الأساتذة ذوي الكراسي بكراسيهم.
- خامساً: تم النص الصريح على أن يشغل مجلس الكلية هذه الكراسي (المعار أصحابها) بمندوبين (أي منتدبين مؤقتين لها) حتى يعود أصحابها.

وعلى هذا النحو تم ترتيب الوظائف في كلية أصول الدين على النحو التالي:

الأساتذة (أ)	محمد حبيب د. محمد عبد الله ماضي
الأساتذة (ب)	عبد العزيز حطاب محمد الشافعي الطواهري د. محمود حب الله د. عبد الحليم محمود عبد القادر خليف
أستاذ (ج)	حسن أبو عرب أحمد حسيب الرئيس

<p>إبراهيم جمال الدين محمود الخضيرى محمود شاكر عبد الله محمد عبد الرحيم سلام أحمد عيسى الجرجاوي بركات أحمد بركات الطيب النجار محمود سليمان سعد أحمد علي إبراهيم البرمبالي عبد محمد عيسى حسن شحاته السيد القناوي الإمام مصطفى بسيوني نجم الشرقبالي صالح شرف محمد الديناري إبراهيم المحيص</p>	<p>الأساتذة المساعدون (أ)</p>
<p>حسن المشد محمد الأودن السنوسي أحمد عبد الفتاح السرنجاوي د. محمد يوسف موسى ومحمد أحمدين عبد الحميد شقير إبراهيم زيدان عبد الحميد الشاذلي أبو بكر ذكرى محمد يوسف الشيخ د. محمد غلاب يوسف عبد الرازق عبد الرازق سليمان عبد الرحمن شاهين أحمد صقر</p>	<p>الأساتذة المساعدون (ب)</p>

<p>حامد زين الدين عبد السلام الزنفلي محمود العيسوي منصور رجب محمد سليمان بدير أبو زيد شلبي محمد فتح الله بدران طه الدسوقي العربي محمد أبو العيون</p>	
<p>عبد الحميد إبراهيم مصطفى يوسف موسى صالح بكير خورشيد محمد المتولي سعد علي حموده عبد الوهاب غزلان بدوي عبد اللطيف عبد الحميد بخيت عبد الفتاح شحاته علي مصطفى الغرابي محمد علي أبو الروس سليمان دنيا محمد السماحي محمد بيبصار حمودة غرابية محمد أبو شهبه</p>	المدرسون حرف (أ)
<p>علي حبر محمود فياض سليمان خميس</p>	مدرسون (ب)

الفصل العاشر

تكوين أعضاء هيئة التدريس في كلية اللغة العربية

مارس ١٩٥١

أستاذ (أ)	محمد محي الدين عبد المجيد عبد الحميد ناصف الدكتور محمد البهي
أستاذ (ب)	أحمد شرف الدكتور محمد الفحام
أستاذ (ج)	محمد علي النجار محمد كامل حسن النفاض
أستاذ مساعد حرف (أ)	عبد المتعال الصعيدي إبراهيم سليم حامد مصطفى يوسف شبانه عبد المعطي الفضالي عبد السلام يوسف أحمد عمارة محمد طنطاوي كبيش أحمد الجبالي الجنجيهي عبد الهادي العدل أحمد شفيق محمود رزق سليم محمد صلاح الدين أبو علي
أستاذ مساعد حرف (ب)	عمر مرغني عبد الحميد عوض حامد عوني

<p>عبد الله الشربيني محمد المبارك عبد الله محمد سليمان البحري أحمد ابو غنيم عبد الغنى إسماعيل محمد داود البيهي عبد السميع شبانة محمد عبد الجواد خضير محمود مكاوي جابر إسماعيل يوسف حسن عمر إبراهيم أبو عطية أحمد إبراهيم موسى</p>	
<p>أحمد رياض علي عبد الجليل عبد الخالق سليمان عبد العزيز أحمد فهمي العناني بدير عبد اللطيف أحمد الحجار حامد البلتاجي محمد مصطفى شحاته محمود جميلة يوسف الضبع أحمد كحيل يوسف البيومي البسيوني عبد الحميد المسلوت عبد اللطيف سرحان حنفي عبد المتجلي حنفي حسنين محمد أبو النجا سرحان زكي غيث محمد أحمد عبد الرحيم أحمد إبراهيم شعراوي</p>	<p>مدرسون حرف (أ)</p>

أحمد السيد غالي
عبد الحسيب طه حميدة
محمد نايل أحمد
محمد عبد الخالق عضيمة
محمد كامل الفلاح
أحمد عبد العال أبو طالب
علي إبراهيم البطشة
محمد قناوي عبد الله
عبد المقصود السعداوي
إبراهيم علي شعوط
سليمان ربيع
محمد رفعت فتح الله
إبراهيم محمد نجا
حسن محمد الشافعي الظواهري
محمد يوسف
أمين عبد الله فكري
يحيى محمد عبد العاطي
محمد جمعة حسنين
صادق خطاب
محمد السيد نعيم
محمد كامل الفقي
عبد الحميد عبده عطوه
عبد العاطي محمد مصطفى
رياض هلال
محمود محمد زيادة
حسن جاد حسن
محمد عبد المنعم خفاجي
جاد محمد رمضان
عبد العظيم الشناوي
عبد السلام أبو النجا سرحان
محمد مصطفى النجار
أحمد مجاهد مصباح
عوض الله جاد حجازي
محمود فرج العقدة

المحتويات

٥	إهداء
٦	هذا الكتاب
١٠	الفصل الأول الشيخ أحمد حسن الباقوري
١٠	متربعا على منصة الأستاذية
١٠	مكانته الأزهرية
١١	نشأته
١١	دراسته في معهد أسيوط الديني و الأزهر
١١	مقارنة مساره بثلاثة من نوابغ زملائه
١٢	شهد مرحلة الانتقال من القسم العام إلى الكليات الثلاث
١٢	دراسته للتخصص في البلاغة و الأدب
١٣	وظائفه المرموقة
١٣	زعامته لثورة الطلبة في الأزهر
١٣	كان موقعه أنه طالب دراسات عليا
١٤	طبيعة زمالته لطلاب الجامعة والمدارس في ثورة ١٩٣٥
١٤	انتماؤه المبكر لجماعة الاخوان المسلمين
١٥	تكريم المراغي للباقوري: مصحف ومسند
١٥	تمرده على الأحزاب المؤتلفة في ١٩٣٨
١٥	تألقه في المؤتمر السنوي السادس للإخوان
١٦	زواجه بعد الثلاثين
١٦	اعتقاله في عهد الوزارة الوفدية
١٦	قصة فشله في الانتخابات البرلمانية
١٧	مسئوليته عن الإخوان في ١٩٤٩
١٧	انتهاء مهمته المؤقتة
١٧	أحد المرشحين لخلافة المرشد العام
١٧	اختياره وزيرا للأوقاف

١٨	سادس الوزراء الذين تلقوا معظم تعليمهم في الأزهر
١٨	رجاله في الوزارة
١٨	مكانته في التاريخ العقلي لوطنه
١٩	فضله في نجاة الجماهير من التثقيف القسري
٢٠	كان نجما من النجوم المبكرة لعصر الراديو ثم الترانزستور
٢٠	قام وحده بأدوار هتلر وجوبلز
٢١	دوره في تشكّل الوعي الصلب الموروث
٢١	الحاجة الى رصد مفردات أستاذه الرائدة في عصر الإذاعة
٢٢	فضله في النجاة من الشقشقات اللغوية
٢٢	تعزيز منابع الأصيلة للهوية
٢٢	فضله على تيار الإخوان المسلمين
٢٣	مديراً لجامعة الأزهر
٢٤	الصلاحيات التي أضيفت له وهو مدير للجامعة
٢٤	تمثيله الساطع للعهد الجديد
٢٥	حضوره مؤتمر باندونج
٢٥	مؤتمر الخريجين بالقدس
٢٥	إلغاء الوقف الأهلي والمحاكم الشرعية
٢٥	محنة الباقوري مع نظام عبد الناصر
٢٦	السبب الحقيقي للمحنة
٢٦	خلفاء الباقوري في الأوقاف يؤكدون صواب رأينا
٢٧	تلذذ عبد الناصر بالتسويق والتشويق في سبب إبعاد الباقوري
٢٧	أعيد إلى الحياة العامة مع عودة الشيوعيين
٢٨	انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية
٢٨	انتخابه عضواً في مجمع البحوث الإسلامية
٢٨	عضو مؤسس في مجلس الشورى
٢٨	مكانته في التنظيمات السياسية
٢٩	مناصبه السياسية والقومية
٢٩	جمعية ومعهد الدراسات الإسلامية
٢٩	رئاسته لجمعية الشبان المسلمين
٢٩	انطباعاتنا الباقية عنه وعن شخصيته
٣٠	الأثر الإيجابي لطبيعته الاستيعابية
٣١	إيمانه بقوة فكرة الدين
٣١	تعبيره عن موقف الإسلام من القضايا الدولية
٣١	موقفه من الشيعة
٣٢	رسالته عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية

٣٢	كتابه "مع الصائمين"
٣٢	كتابه في السيرة النبوية
٣٢	قدراته الخطابية
٣٣	نثره الفني
٣٣	الإنتاج الشعري
٣٣	شعر الباقوري هو ديوان الإخوان المسلمين
٣٤	قصة نظمه لنشيد الإخوان المسلمين
٣٤	النشيد
٣٥	هتاف الإخوان المسلمين
٣٥	قصيدته في مديح الإمام الشهيد حسن البنا: أذن النصر
٣٧	سجايا الإمام الشهيد وجماعة الإخوان
٣٨	وصفه لعناصر التفرد في جماعة الإخوان المسلمين
٣٨	تحيته لجريدة الإخوان المسلمين
٣٩	سطوة الإقصاء: من يعادي الصحافة الإخوانية لا يستحق الحياة
٣٩	معارضته الشعرية لقصيدة حافظ إبراهيم
٤٠	التربية النبوية
٤١	إنجازات جماعة الإخوان
٤١	من قصيدة رثاء بعنوان إمام الأوفياء (نقلا عن معجم البابطين)
٤٢	من تقريره لديوان شعر (نقلا عن معجم البابطين)
٤٣	نيله جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية
٤٣	تكريمه الرسمي
٤٣	تكريمه العربي والدولي
٤٤	بعض مؤلفاته مرتبة أبجديا
٤٥	من المؤتمرات التي شارك فيها
٤٥	مرضه
٤٥	رسالة عن أدبه
٤٥	وفاته
٤٦	الفصل الثاني الدكتور محمد البهي
٤٦	الوزير الأزهرى العسكري في زمن العصبة الناصرية
٤٦	مكانته في تاريخ الأزهر
٤٦	الإشارة إلى مدارستنا لمذكراته
٤٧	تخرجه بالعالمية القديمة في الإسكندرية
٤٧	نشأته وتكوينه
٤٧	تخرجه المبكر عن أقرانه

٤٨	مقارنة مساره بالشيخ المدني والدكتور عبد الحليم محمود
٤٨	دراساته العليا في قسم التخصص
٤٨	اختياره في بعثة الشيخ محمد عبده
٤٩	مصاهرته للشيخ علي الغاياتي
٤٩	صعود نجمه بعد عودته من البعثة واتصاله بالصحف
٤٩	كان من الذين عطلت ١٩٥٢ صعودهم الطبيعي والطليبي
٤٩	تمثيله مصر في مؤتمرات الخارج
٥٠	معاصرته لازمة مارس ١٩٥٤
٥٠	توليه الوزارة
٥٠	نموذج الوزير الصارم
٥١	كتابه الأشهر «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي»
٥١	محاربتة للشيوعية
٥١	كتبه في التعريف بالفكرة الإسلامية
٥٢	الإسلام دعوة وليس ثورة
٥٢	ما سجله الدكتور محمد رجب البيومي من تاريخه
٥٢	أولا مناظرته لأستاذه نوك عن رسالة الإسلام
٥٣	رده على تصور هيجل لرسالة الإسلام بنصوص لمحمد عبده
٥٣	ثانيا محاوراته مع الأستاذ محمد فريد وجدي حول فلسفة الإغريق
٥٤	ثناء الأستاذ وجدي على كتاب الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي
٥٤	ثالثا جدله مع الأستاذ توفيق الحكيم حول مسئولية الأزهر
٥٥	إيمانه بأن الأزهر يؤدي مهمته الروحية فوق مهمته العلمية
٥٥	رابعا حواراه مع الاستاذين توفيق الحكيم وسيد قطب
٥٦	وعيه لتدريس الأزهر للفلسفة الإسلامية ضمن اتجاهات الفكر الإنساني
٥٦	خامسا معركته مع الأستاذ أحمد أمين حول الدين الصناعي
٥٧	تصوير د. البهي لموقف الأزهر من الشيخ محمد عبده
٥٨	تصويره لمحمد عبده في مواجهة الأزهر
٥٨	اللحظة التي يعرف فيها محمد عبده هي لحظة تحويل الجامع إلى جامعة
٥٩	تهيئة العقلية الأزهرية لقبول محمد عبده
٦٠	من الخير للإسلام أن تتم المعرفة بمحمد عبده
٦٠	لا بد للأزهر من كرسي جامعي لدراسة محمد عبده
٦٠	البهي يتحدث عن جهده في التعريف بمحمد عبده
٦١	دعم الشيخ المدني للدكتور البهي في مواجهة الأستاذ الشرقاوي
٦١	عضويته في مجمع البحوث الإسلامية
٦١	غيابه عن فعاليات الصحوة الإسلامية
٦١	علاقته بالمهاترات حول حياة المشير عامر

٦١	وفاته
٦٢	الفصل الثالث الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض
٦٢	المؤرخ الذي رأس الجامعة الأزهرية بعد الوزيرين
٦٢	مكانته الأزهرية
٦٢	نشأته
٦٣	تخرجه في أولى دفعات كلية اللغة العربية
٦٣	دراساته العليا
٦٣	مدرسا في كلية أصول الدين
٦٣	اختياره في بعثة الأزهر ١٩٤٩
٦٤	ترتيبه عند تكوين هيئات التدريس الجامعية في ١٩٥١
٦٤	وظائفه بعد بعثته
٦٤	المركز الثقافي الإسلامي بلندن
٦٤	أستاذيته في كلية اللغة العربية
٦٥	مديرا لجامعة الأزهر
٦٥	مجمع البحوث الإسلامية
٦٥	إنجازاته للجامعة
٦٥	تكريمه
٦٥	آثاره
٦٦	وفاته
٦٧	الفصل الرابع الدكتور محمد حسن فايد
٦٧	الفقيه الأصولي الذي درس التعارض و العوارض
٦٧	السلم الأكاديمي
٦٧	نشأته و تكوينه
٦٨	ترتيبه عند تكوين هيئات التدريس الجامعية في ١٩٥١
٦٩	آثاره في الفقه والأصول
٦٩	في اللغة
٦٩	نشاطه العلمي
٦٩	تكريمه
٦٩	وفاته
٧٠	الفصل الخامس الدكتور عوض الله حجازي
٧٠	الأصولي الذي تخصص في ابن القيم وأصبح قيما لكليته وجامعته
٧٠	مكانته الأزهرية

٧١	نشأته
٧١	عمله في كلية اللغة العربية
٧١	ترتيبه عند تكوين هيئات التدريس الجامعية في ١٩٥١
٧١	انتقاله إلى كلية أصول الدين
٧٢	عمادته لأصول الدين سبع سنوات
٧٢	تقليد التعاقب على المناصب الأزهرية العلمية
٧٢	إضافته لمنصب مدير الجامعة
٧٣	تفاعده في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
٧٣	آثاره
٧٣	وفاته
٧٤	الفصل السادس العلامة محمد الطيب النجار
٧٤	الذي جمع التفوق في التفسير والتاريخ
٧٤	مكانته العلمية
٧٤	نشأته وتكوينه
٧٥	بين التفسير والحديث
٧٦	أستاذه في الأزهر
٧٦	أستاذه في الجامعات العربية
٧٦	مناصبه القيادية
٧٦	المركز الدولي للسنة والسيرة
٧٧	عنايته بصورة الأزهر
٧٧	الدكتوراه الفخرية للرئيس الغيني أحمد سيكوتوري
٧٧	عضويته في مجمع اللغة العربية
٧٧	آثاره في التفسير
٧٨	السيرة
٧٨	التاريخ الإسلامي
٧٨	اتصاله بالصحافة
٧٩	البرامج الإذاعية
٧٩	المؤتمرات التي حضرها وشارك فيها ببحوث علمية
٧٩	البلاد التي زارها
٧٩	تكريمه
٧٩	وفاته
٨٠	الفصل السابع العلامة الشعلة محمد السعدي فرهود
٨٠	المؤسس الثاني للجامعة الأزهرية

٨٠	مكانته في تاريخ أمته
٨٠	دوره في جامعته
٨١	السمات المميزة للتأسيس الثاني
٨٢	خبراته الإدارية والتنظيمية
٨٢	قدرته على اشتقاق المصطلحات
٨٢	نشاته و تكوينه
٨٣	الانتقال إلى أعمال إدارية وتنظيمية
٨٣	نموذج متجسد للظلم الذي عاناه أوائل الأزهر
٨٤	في وظائف الجامعة
٨٤	تقاعده
٨٥	تنظيم الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ١٩٨٣
٨٥	عضويته في الهيئات الأزهرية والإسلامية
٨٥	حضوره في ميدان الثقافة والإعلام
٨٥	حضوره في ميدان التربية والتعليم
٨٦	رئاسته لجمعية الصداقة مع بنجلاديش
٨٦	نشاطه في المؤتمرات القومية
٨٦	تفسيره للقرآن الكريم
٨٦	شعره التعليمي
٨٦	من انتاجه الشعري: من وحي السيرة الزكية
٨٧	من قصيدة البطل
٨٨	من قصيدة بعنوان حسوة
٨٩	تكريمه
٨٩	جائزة الدولة التقديرية في الآداب
٨٩	كتبه في التفسير الدراسات الإسلامية
٨٩	كتبه عن عبد الرحمن شكري
٩٠	كتبه النقدية
٩١	كتب المختارات الأدبية و النقدية
٩١	ومن الكتب التي ألفها بالاشتراك:
٩١	وفاته
٩٢	الفصل الثامن الدكتور عبد الفتاح الشيخ
٩٢	الأستاذ الصارم الذي أنجز لجامعة الأزهر هياكلها ودعائمها
٩٢	مكانته في تاريخ أمته
٩٢	دور الشيخ جاد الحق في دعمه
٩٣	اختيار الشيخ جاد الحق له

٩٣	نشأته و صعوده
٩٤	كثرة أعدائه
٩٥	عاش مكرما وشهد عهود أربعة من خلفائه
٩٦	قدرته على تأسيس التعليم الأهلي والموازي
٩٦	عضويته في هيئة كبار العلماء الجديدة
٩٦	بلورة تاريخ عصرنة الجامعة الأزهرية في كلمات قليلة
٩٦	وفاته
٩٧	الفصل التاسع
٩٧	تكوين هيئة التدريس في كلية أصول الدين
٩٧	مارس ١٩٥١
٩٧	القواعد التي نظمت الانتقال من الكادر العام للخاص
١٠١	الفصل العاشر
١٠١	تكوين أعضاء هيئة التدريس في كلية اللغة العربية
١٠١	مارس ١٩٥١
١٠٤	المحتويات

Mohamed El Gawady

ISIN: 0000 0001 2122 604X

Modernization Chords In Azhar

1930-2000





الدكتور محمد الجوّادى

هذا كتاب في تاريخ العلم وفي تاريخ الجامعة وفي تاريخ المؤسسات العلمية وقبل هذا فإنه كتاب في تطور تاريخ الفكر الديني في العصر الحديث، نحرص فيه على أن نضئ فكرة التوجه نحو العصرية في مؤسسة علمية عريقة، هي أعرق مؤسسات العلم في العالم كله، وقد لجأنا إلى أسلوب عملي و مباشر في قراءة هذه التجربة وهو أن نعمد إلى تصوير منابع وعلاقات و مسيرة الشخصيات التي كانت المسئولة عن رعاية التجربة الأخيرة المتمثلة في ظهور كيان الجامعة في 1961 بعد ظهور الكليات الجامعية بثلاثين عاما.

- الدكتور محمد البهي
- الدكتور محمد حسن فايد
- الشيخ أحمد حسن الباقوري
- الدكتور عبد الفتاح الشيخ
- الدكتور محمد الطيب النجار
- الدكتور محمد السعدي فرهود
- الدكتور عوض الله جاد حجازي
- الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض

